وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة محمد خيضر بسكرة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – قطب شتمة – قسم العلوم الانسانية شعبة التاريخ



### عنوان المذكرة:

المرأة والمهاومة الشعبية لالة هاطمة نسومر – أنموذجا–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:

لامية كلاتمة فاتح حاجي

السنة الجامعية

1235 - 1235هـ

2015-2014م



# شكر وعرفان

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم

﴿...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي برَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ ترْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي برَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

(سورة النمل الآية19)

الحمد لله أولا وقبل كل شيء وآخرا وبعد كل شيء ودائما دوام الحي القيوم الذي وفقي لانجاز هذا العمل.

عرفانا منا لذوي الفضل بفضلهم أتقدم بجزيل الشكر وأسمى عبارات التقدير إلى الأستاذ المؤطر والمشرف "حاجي فاتح" الذي كان سندا وعوننا لنا في انجاز هاته المذكرة وذلك من خلال توجهاته ونصائحه لنا، كما اشكر كل من الدكتورين " محمد ارزقي فراد" و " محمد سي يوسف " من ولاية تيزي وزو على تقديم يد العون والمساعدة فجازهما الله عنا كل الخير وأدامهما ذخرا للعلم والتاريخ، ولا يفوتني في هذا المقام أن أقدم شكري وفائق امتناني إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد خيضر بسكرة و كل من قدم لي يد العون والمساعدة سواء من قريب أو من بعيد.



كانت الجزائر محل العديد من الأطماع الاستعمارية منها الأطماع الاستعمارية الأوروبية عامة والفرنسية خاصة، هذه الأخيرة بدأت تتجسد بنزول القوات الفرنسية في سيدي فرج يوم 14 جوان 1830حيث حاولت هاته القوات إخضاع الشعب الجزائري وبسط نفوذها على أرضه بمختلف الوسائل والأساليب حتى بعد توقيع معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830.

لكن بمجرد أن وطأت الجيوش الفرنسية ارض الجزائر هب الشعب الجزائري الرافض للسيطرة الأجنبية إلى الدفاع عن أرضه،قائما إلى الجهاد في سبيل الوطن.

ركزت المقاومة الجزائرية في البداية على محاولة وقف عمليات الاحتلال وضمان بقاء الدولة، لكن كل المحاولات باءت بالفشل نظرا لعدم توازن القوى ولأسباب أخرى، وبالرغم من ذلك استمر صمود الجزائريين طوال فترة الغزو، فلم يرض الشعب الجزائري بالوجود الاستعماري وقد عبر عن رفضه بأساليب شتى اختلفت بإختلاف الظروف ومستوى الوعي طيلة فترة الاحتلال.

تجسد الرفض في شكل ثورات عديدة تواصلت طيلة القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وشملت مختلف أرجاء الوطن حيث امتدت شرقا وغربا وجنوبا حتى الصحراء.

ففي الشرق عند القبائل نجد مقاومة لالة فاطمة نسومر (1854-1857) هاته المرأة التي تميزت بخصائص مميزة مكنتها من قيادة المقاومة الشعبية في مجتمع تمنع عاداته وتقاليده وأعرافه تصدر النساء القيادة خاصة الحربية منها.

وعليه نطرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهمت لالة فاطمة نسومر في مقاومة الاحتلال الفرنسى؟

وفي سياق هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات التالية:

- ماهي الظروف التي مكنت لالة فاطمة نسومر في قيادة المقاومة الشعبية ؟

- كيف كانت مقاومتها للاحتلال الفرنسى؟
  - وماهي نتائج هاته المقاومة ؟

#### أسباب اختيار البحث:

- الرغبة الشخصية في البحث عن تراجم الأعلام والشخصيات الفاعلة في المجتمع.
  - محاولة إبراز مساهمة المرأة الجزائرية في الدفاع عن الوطن.
- -محاولة الإسهام في المجهود العلمي التاريخي حول تاريخ الجزائر المعاصر من اجل استفادة الأجيال القادمة من تاريخ وتراث منطقة القبائل خاصة والجزائر عامة.

#### أهداف اختيار البحث:

- التعرف على منطقة القبائل وبيئة لالة فاطمة نسومر ودور هذه المنطقة في المقاومة الشعبية.
  - التعرف على شخصية الله فاطمة نسومر.
  - إبراز دور " لالة فاطمة نسومر " في المقاومة الشعبية.
- تفسير قيادة هذه الزعيمة التاريخية في مجتمع تمنع عاداته وتقاليده وأعرافه تصدر النساء القيادة خاصة الحربية.

### المنهج البحث:

اتبعنا في دراسة هذا البحث:

- المنهج التاريخية : نظرا لطبيعة الموضوع والذي ساعدنا في رصد ودراسة الأحداث التاريخية ووصفها وتحليلها وترتيبها كرونولوجيا، بهدف إلقاء الضوء على الأحداث التي وقعت للخروج بتفسيرات منطقية وواضحة.

#### خطة البحث:

قسمت بحثي الذي يمتد من سنة 1830 إلى غاية وفاة لالة فاطمة نسومر 1863 إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ودعمته بملاحق،حيث تتاولت في الفصل الأول المعنون بالمرأة الجزائرية والمقاومة الشعبية، مفهوم المقاومة وأشكالها ووضعية المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي ودور المرأة في المقاومة الشعبية.

أما الفصل الثاني فتناولت فيه السيرة الذاتية للالة فاطمة نسومر وقمت بتقديم منطقة الزواوة (القبائل) من حيث أصل التسمية والموقع الجغرافي لهاته المنطقة، ثم تطرقت إلى شخصية لالة فاطمة نسومر وذلك انطلاقا من ذكر نسبها ومولدها ونشأتها ثم وفاتها.

أما الفصل الثالث فتناولت فيه مقاومة لآلة فاطمة نسومر حيث تطرقت فيه إلى أوضاع المنطقة قبيل تزعم لآلة فاطمة المقاومة، وكذلك أهم المعارك التي خاضتها لآلة فاطمة ثم تعرضت إلى نهاية المقاومة ونتائجها.

أما أهم المراجع التي اعتمدت عليها في انجاز هذا البحث منها:أبو يعلى الزواوي في كتابه تاريخ الزواوة، محمد سي يوسف في كتابه مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي " ثورة بوبغلة " نموذجا، سليمة كبير في كتابها لالة فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة )، محند الطيب سي الحاج محند في مقاله " لالة فاطمة نسومر ودورها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي " ، مسعود كواتي في مقاله " المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر ".

#### الصعوبات:

أما عن الصعوبات التي واجهتها في انجاز هذا البحث تمثلت في أن اغلب المراجع تتكلم بصفة وجيزة عن لآلة فاطمة نسومر وكلها معلومات مختصرة ماعدا القليل منها التي تتحدث بنوع من العمق، كما أن اغلب المراجع التي تتكلم حول هاته الشخصية اغلبها مراجع باللغة الاجنبية تلك التي كتبها الضباط الفرنسيون، بالإضافة إلى انه هناك بعض التضارب بين المراجع من حيث التواريخ و رسم أسماء الأعلام والمناطق.

# الفصل الأول: المرأة الجزائرية والمقاومة الشعبية

- 1- مفهوم المقاومة وأشكالها
- 2- دور المرأة في المقاومة الشعبية
- 3- وضعية المرأة ابان الاحتلال الفرنسى

## المرأة الجزائرية والمقاومة الشعبية

### 1- مفهوم المقاومة وأشكالها:

المقاومة هي رد فعل ومواجهة العناصر الدخيلة، ورفض تقبلها والتصدي للاعتداءات التي تقع من طرف أي أجنبي، وجاء في الموسوعة السياسية:المقاومة بالمعنى السياسي تعني الوقوف في وجه الاعتداء سواء أكان مصدره قوة أجنبية غازية أو قوة داخلية مستبدة أ.

ومن المعلوم أن الجزائر قاومت كل دخيل، ولم يستطع أي من الدخلاء أن يثبت أقدامه، ويرفض وجوده بقوته العسكرية، إلا أن مقاومتها للاحتلال الفرنسي كانت اشد وأشرس، وأطول واعنف، وذلك لان الفرنسيين لم يتوقفوا في احتلالهم عند حد معين، ولم يقتصروا في أطماعهم على جانب واحد، واستعملوا في تحقيق مطامعهم ومطامحهم الاستعمارية الاستيطانية وسائل وحشية، كانت لها انعكاساتها على نفسيات الجزائريين، مما أضفى على المقاومة أحيانا حدة تساوي وتضاهي حدة قادة الاحتلال، واستمرت متسلسلة تسلسل مشاريع الاستيطان...إذ كلما قررت الإدارة الفرنسية مشروعا، إلا وتصدى له الجزائريون بمشروع مضاد وكلما قامت بعمل ما، تحدوها بموقف معاكس، حيث نميز 2:

أ- مرحلة المقاومة الشعبية المنظمة (1830-1847): وقد استمدت صفة التنظيم لأنها شملت رقعة واسعة ولمدة زمنية طويلة معتمدة على تنظيمات إدارية وسياسية وعسكرية متطورة.

-مرحلة المقاومة الشعبية: هي مرحلة لم ينعدم فيها التنظيم تماما، وإنما كان اقل ظهورا من سابقيها ولم تتضح خلالها الأبعاد القومية والوطنية بشكل جلي $^{3}$ .

 $<sup>^{-1}</sup>$  محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830–1954)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص $^{-1}$ 

 $<sup>^{-2}</sup>$  المرجع نفسه، ص $^{-2}$ 

 $<sup>^{20}</sup>$  سماعيلي زوليخة المولودة علوش، تاريخ الجزائر (من فترة ماقبل التاريخ إلى الاستقلال)، دار دزاير انفو،الجزائر، 2013،  $^{20}$  ص $^{20}$ .

وبمتابعة مسيرة الكفاح الجزائري، يلاحظ انه مر بمراحل:

أولاً - مرحلة المقاومة: وهي المرحلة الأولى التي تصدى فيها الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي منذ الساعة الأولى التي تواجدت فيها وحدات الجيش الفرنسي على الشاطئ سيدي فرج عام 1830، وأبرز الذين حملوا لواء المقاومة الأمير عبد القادر بغرب البلاد منذ عام 1843، والباي احمد باي بشرق البلاد منذ عام 1830 إلى عام 1848.

ثانيا- مرحلة الانتفاضات: وقد امتدت من عام 1848 حتى عام 1916، التي شمل الاستياء خلالها جميع أنحاء البلاد احتجاجا على التجنيد الإجباري، وقادها العديد من رؤساء القبائل ومشايخ الزوايا، ولم يكتب لها النجاح لافتقارها إلى التنظيم، والتعبئة العامة، والى تحديد الأهداف من إعلانها، وقد صنف المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله المقاومة التي واجهت الفرنسيين إلى ثلاثة أنواع:

أ- سياسية: قامت بها طبقة التجار والعلماء واعيان المدن ،وكانت غالبا تتبع من المدن ومن ابرز الشخصيات التي تولتها حمدان بن عثمان خوجة.

ب- مقاومة الشعبية الدينية: قام بها المرابطون ورؤساء القبائل تحت راية الجهاد في سبيل الله والوطن، وتولالها أيضا مرابطون وزعماء أمثال بن زعمون، والحاج سيدي السعدي والأغا محي الدين بن المبارك ثم الأمير عبد القادر.. وغيرهم.

ج- ممثلوا الإدارة العثمانية: وهذا بعد سقوط الحكومة المركزية دفاعا عن المصالح الشخصية والألقاب العثمانية والذود عن التقاليد والأراضي الإسلامية، وتولى هذا النوع من المقاومة باي التيطري ومصطفى بومرزاق، وابنه سي احمد وإبراهيم باي قسنطينة السابق والحاج احمد الذي كان باي قسنطينة عند دخول الفرنسيين للجزائر².

7

 $<sup>^{-1}</sup>$  عبد القادر نايلي، المقاومات والانتفاضات الشعبية (من خلال المجلة الإفريقية انتفاضة الزعاطشة نموذجا)، دار الهدى، الجزائر ،2013، ص41.

 $<sup>^{-2}</sup>$  المرجع نفسه، ص ص  $^{-41}$  .

ثالثاً - النضال السياسي: وغطت فترة مابين عامي 1919–1954 افتتحها الأمير خالد بخوضه معارك الانتخابات وعقده لاجتماعات ،وتقديمه لعرائض ولوائح ومطالب انتهت بنفيه من البلاد، تلاه ظهور الأحزاب السياسية،والهيآت الدينية والجمعيات الثقافية والرياضية، وعلى رأس الأحزاب والهيآت المشهورة نجم شمال إفريقيا الذي تحول إلى حزب الشعب الجزائري ثم إلى الحركة الانتصارات للحريات الديمقراطية،وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري،وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

 $<sup>^{-1}</sup>$ محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص  $^{-1}$ 

#### 2- وضعية المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسى:

كان وضع المرأة الجزائرية في أوائل هذا القرن متخلفا للغاية، فحالة الكبت والإهمال والجمود التي كانت تتخبط فيها جزاء لا يتجزأ من الوضع الذي كان يسود البلاد1، فبعد دخول الفرنسيين إلى الجزائريين،وبعد المعارك الأولى،هرب العديد من الأسر،وتركت المدينة إذ شعرت بعدم الاطمئنان، وقد عانت النساء الجزائريات في هذا الجو المليء بالبارود ورائحة الموت، وتبدو هذه المعاناة في التشرد القصري، فلا عائلة، ولا إقامة<sup>2</sup>، ونجد أن باي قسنطينة،اخذ عدد كبير من الناس تحت حمايته، وكان يوجد ضمن هذا العدد حوالي خمسمائة امرأة بقيت دون رجل $^{3}$ .ومن مأساة المرأة خلال أيام الأولى للاحتلال تركها لمقر استقرارها حيث تركت النساء من أهل البساتين بساتينهن وأمتعتهن،وأتين هاربات للبلاد حفاة عراة،بحيث كانت المرأة وسط الرجال وهي لا تشعر بنفسها، وحتى العائلات المستقرة بالمدينة،أو الحضر عانين من ويلات العدوان حيث يقدم توفيق المدنى شهادة حية حول ما آلت إليه وضعية المرأة وهي من سيدات المجتمع الراقى بالجزائر العاصمة، روت له المرحومة أم السيد عمر بوضربة، فقالت: تركنا أيام احتلال دارنا، وذهبنا في زي فقيرات إلى سقيفة سيدي عبد الرحمان الثعالبي، نتسول الناس وبقينا على ذلك أيام إلى أن هدأ الروع، ووجدنا هناك امرأة تبكى، قالت أخذت معى ذهبي وجواهري في صرة ملتجئة للحرم، فرأيت احد جنود العدو وينظر بإمعان فظننت انه عرف ما احمل فألقيت إليه بالصرة وهرولت إلى السقيفة لا املك أي شيء<sup>4</sup>.

وقصة تلك المرأة البسيطة التي يعمل زوجها اسكافي حيث اضطر هذا الرجل المسمى "محمد بن سفطة" إلى الرحيل والعيش في البليدة لكي يوفر قوت زوجه وبناته الأربع،وقد كان

 $<sup>^{-1}</sup>$  مسعودة يحياوي وآخرون، دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ، د م ، 2007، 007، 007.

 $<sup>^{2}</sup>$  مسعود كواتي ، المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر ،كفاح المرأة الجزائرية ، ط2 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007، 008.

 $<sup>^{-3}</sup>$  حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تر: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ، د م، 2005،  $^{-3}$ 

<sup>4-</sup> احمد توفيق المدني، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار (نقيب الأشراف الجزائر)، دار البصائر ،الجزائر ،2009، ص223.

يسكن في دار صغيرة ، فدخل إليها أثناء الهجوم و أغلق بابه ولم يكن يملك أي نوع من السلاح إلا تلك الأدوات التي يشتغل بها،وعندما دق الجنود الباب خرج إليهم رفقة زوجته،ولكن سرعان ما وجهت إليه طلقات عديدة فأردته قتيلا، أما زوجته فكسرت ذراعها، وذهبت الدار كلها، ولما بقيت الزوجة المسكينة دون مورد بعد أن كسر ذراعها، وأصبح عليها أن تعول بناتها،توجهت إلى القائد الأعلى،ولكن شفقته لم تزد على انه اركبها بغلة دون أن يضمد جرحها الذي ظل يدمي طيلة الطريق 1.

ومن العراقيل التي وضعها القانون الفرنسي أن الزوجة المسلمة المتوفى عنها زوجها لا حق لها من ميراث زوجها أو من الدولة إلا إذا كان زوجها قد عقد طبقا للقانون الفرنسي،أي إذا كان الزوج قد تخلى عن أحواله الشخصية الإسلامية، فقد طالبت امرأة محمد بوكنية الذي توفى في معركة فرنسية، ولكن هذه السلطات أجابتها بأنه لا حق لها في ذلك لأن زواجها منه طبقا للشريعة الإسلامية،وقد كثرت شكاوى النساء الجزائريات خلال الاحتلال الذي زعم قادته لهم كانوا يرثون لحالهن ومآلهن، والأمثلة عن ذلك كثيرة، فهذه زوجة مصطفى خوجة الخيل على عهد الداي حسين باشا،لقد نفاها الفرنسيون مع زوجها وأطفالها الثلاثة عشر ،واستولوا على أرزاقهم وأراضيهم،وعاشوا فترة في الإسكندرية ثم توفى الزوج وبقيت هي مع العيال،ثم ذكرت الأرملة أن لهم أملاكا في الجزائر فطلبت السماح لها بالعودة والإقامة،فسمح لها الفرنسيون بالرجوع،وقد تجاوزت الستين سنة،ولكن أملاكها لم ترجع إليها، ولم يدفعوا لها الكراء على ما الحالة وتخصيص شهرية لتستعين بها على حياتها².

ويعترف الفرنسيون بالأعمال الوحشية التي يقومون بها،فهذا الجنرال سانت أرنو في رسائله العديدة لأخيه وأهله وأصدقائه وأهل دولته يقول في رسالة مؤرخة يوم7

 $<sup>^{-1}</sup>$  مسعود كواتي، المرجع السابق ، ص ص $^{-49}$ .

افريل1842:"...إن بلاد بني مناصر جميلة جدا وهي أغنى بلاد رؤيتها في افريقية شمالية لقد أحرقناها كلها ودمرناها تدميرا...هي الحرب! آه من الحرب ومن ويلاتها!...فكم من النساء والأطفال الذين فروا أمامنا والتجئوا إلى ثلوج جبال الأطلس فهلكوا فيها بردا وجوعا"1.

ولقد وصلت وحشية فرنسا إلى حد عرض المرأة الجزائرية في سوق النخاسة والارتزاق بها،ولتبادل السلع كما حولت إلى حيوان لحمل الأثقال فهذا الكولونيل "ديمونتياك" Demontiaque يجيب في رسالته إلى الجنرال "لاموريسير" Lamoriciére عن مصير النساء اللائي أسرن قائلا:"إننا نحتفظ ببعضهن كرهائن و نستبدل بعضهن بالجياد، ثم إننا نبيع الباقيات بالمزاد العلني باعتبارهن حيوانات لحمل الأثقال"، وقد بلغ تعسف المستعمر في اضطهاده للمرأة الجزائرية درجة انه يحاكمها أمام المحكمة القضائية لمجرد إنها شوهدت وهي تحتطب حزمة من الحطب في الغابة،بل كان يسجنها ويرهقها لدفع الضرائب تكفيرا عن فعلتها كما أنها تعرضت إلى الإهانة في كرامتها وشرفها،والاعتداءات المتكررة من جنود الجيش الفرنسي، وهذا بشهادة بعض المؤرخين الأجانب أنفسهم الذين ذكروا بموضوعية بعض الحقائق التي تبين مدى انحطاط سلوك الجيش الفرنسي الذي يزعم انه جاء بالحضارة والمدنية ليغرسها في تربة شمال إفريقيا، والجزائر خصوصا وهذا "اجيرون" Ageron يتحدث عن هؤلاء الجنود واصفا وحشيتهم قائلا في معاملة المرأة "إن النساء اللائي كن يقعن في أيدي هؤلاء الجنود لا يستطعن أن يهربن من قدرهن المحتوم... ويضيف قائلا: "إلا أن العرب كانوا يحاربون بضراوة اشد لأجل الدفاع على شرف نسائهم ويصف المؤرخ نفسه سلوك بعض العساكر وهم يتعاركون من اجل نيل فتاة جميلة، قطعوا ملابسها، وكل واحد منهم يرديها لنفسه، وفي أخر المطاف وبعد أن قضي عليها...سلمت إلى قاضى اقرب مدينة"2.

هذا ما كانت تعانيه النساء إبان الفترة الاستعمارية، إضافة إلى ما سبق فقد فرض على المرأة حصار اجتماعي خانق، وفرضت عليها عادات وتقاليد بعيدة كل البعد عن الدين

مسعود كواتي، المرجع السابق، ص51.

 $<sup>^{-2}</sup>$  يمينة بشي، مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، مجلة المصادر، الجزائر، عدد  $^{-2}$ ، د ص.

والحضارة، وجعل المنزل بمثابة سجن لها لا تغادره من يوم أن تزف إليه إلى أن تحمل على النعش، وعاد ذلك بالتدهور، والتخلف عليها وعلى الأسرة والمجتمع  $^{1}$ .

ونجد ظاهرة الانحراف الديني المتمثلة في الطريقة المنحرفة التي انتشرت في المجتمع الجزائري،وسيطرت على عقول العامة من الناس،وكانت المرأة الجزائرية خاصة من بين الذين وقعوا فريسة سهلة بين أيدي هؤلاء المشعوذين، فبحكم طبيعتها وجهلها كانت تعتقد أن هؤلاء هم أولياء الله الصالحين،تستجاب دعواتهم وحين يعتريهم شعور العجز أو الضعف إزاء بعض المشاكل والمواقف الصعبة التي تواجهها في الحياة ولا تجد لها حلا، تلجأ إليهم اعتقادا منها أن لهؤلاء القدرة على المنح والمنع...ومكاشفة الغيب...فكان لهذه الثقة العمياء آثارها الوخيمة على حياتها،وعلى عقيدتها،وقد استغل رجال الدين الذين جاءوا إلى الجزائر لنشر الدين الجديد فاقة واجتياح المرأة الجزائرية،وبؤسها الاجتماعي لتتصيرها بشتى الوسائل،وكان على رأسهم الكاردينال "لافيجري" Lavigerie الذي استغل المجاعة التي أصابت الجزائر عام 1967 لأجل تنصير أبناء ونساء الجزائر،وذلك بتقديم لقمة العيش السامة لهؤلاء البؤساء الذين فقدوا العون والسند وكان يحمل الصليب في يمينه والخبز والدواء في شماله<sup>2</sup>.

ومن أمثلة ذلك عائشة بنت محمد وقصة تهريبها وتتصيرها سنة 1834 وبداية الاعتداء الفرنسي على حرمات الدين والقضاء والمجتمع،وكذلك ورشات السيدة لوسي(الليكس) والسيدة ابن عابن وسيدات كثيرات في العاصمة وفي الزواوة وفي ميزاب وبسكرة ووهران وغيرها حيث دروس الطرز والنسيج التي حولت إلى دروس الترقية الاجتماعية والدمج الحضاري،ومثلت بداية التوتر داخل الأسرة الجزائرية بين الأم والبنت،والبنت والأب،والجار والجار ،فالمرأة الجزائرية لم تتول قيادة تحريرها بنفسها وإنما أخريات هن اللائي رمين بحبال النجاة إليها،ولذلك بقيت تابعة

 $<sup>^{-1}</sup>$ يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 24.

<sup>-2</sup> يمينة بشي، المرجع السابق، د ص.

لا متبوعة وفاقدة لروح المبادرة فيما يتعلق بمصيرها،وكان الأخريات يتحدثن عنها وهي غائبة، ويخططن لها وهي فاقدة للوعي<sup>1</sup>.

أما عن التعليم فقد كان الإناث لا يذهبن إلى المدارس إلا نادرا، في هاته المرحلة ماعدا فئة قليلة مثل أصحاب البيوت الكبيرة كانوا يجلبون أستاذا معروفا بصلاحه وعلمه لتعليم البنات<sup>2</sup>، لذا عمل الاستعمار على تجهيل الجزائريين فأول ما قام به هو تحطيم الكتاتيب القرآنية وألغى وحجر التعليم في المساجد التي دمر وهدم أكثرها ثم لم يعوضها بأي شيء آخر لأنه يعلم أن الأمة إذا علمت قاومت الاستعمار ولم ترضخ لقيوده وسعت السعي الحثيث للتخلص منه 3،وتؤكد السيدة بروس سنة 1849 انه كان لا يسمح للبنات بالخروج إلى الكتاب لحفظ القرآن وان الكتاب كان خاصا بالبنين وغير مختلط، إن هذا الصنف من البنات هن اللائي ذهبن إلى السيدة ( لوسي) منذ عهد بوجو إلى ورشة الطرز والخياطة بدل كتاب القرآن، ثم أخذت النساء الأخريات جلبهن إلى أماكن الرحمة والجمعيات الخيرية والتوليد، بالتدرج والاستدراج 4.

وأسوأ ما كانت تتعرض إليه المرأة هو النفي عن أهلها و موطنها فقد عانت كما عانى الرجال من المنفى الذي هو (كايان) الفرنسية وكتبت إلى الجزائريات أمثالها ترغبن في القدوم إلى هذا المنفى البعيد والتزوج بالمسلمين الجزائريين الذين حكم عليهم الاستعمار بالعيش بعيدا عن وطنهم، كما ذكرت لهن أسماء هؤلاء الجزائريين الذين قد يكونون من ضحايا قمع ثورة 51871.

ويؤكد شاهد عيان فرنسي تهجير الجزائريين ونفيهم بقوله:" لقد طردنا كل العزاب والذين ليسلهم مدخول غير استعمال السلاح، وبقى المتزوجون"، والغريب أن هذه العبارات جاءت في

<sup>-1</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص-1

 $<sup>^{2}</sup>$  أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)، ط $^{3}$ ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص $^{3}$ .

 $<sup>^{-3}</sup>$  احمد توفيق المدنى، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت، ص $^{-3}$ 

 $<sup>^{-4}</sup>$  أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المجلد الثالث (5-6)، المرجع السابق، ص $^{-339}$ .

 $<sup>^{-5}</sup>$  أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المجلد الثالث (5-6)، المرجع السابق، ص $^{-5}$ 

رسالة مؤرخة يوم 13 جويلية 1830، وموجهة إلى زوجته المدعوة اديل "Adèle" وليطمئن هذا الضابط الفرنسي زوجته فيقول: إن النساء على ما يبدوا قد فروا من افريقيا (الجزائر) فلا نلتقي إلا مع اليهوديات تتسولن وبعض العجائز اللواتي ليس لهن أسنان ولم اكتشف إلى حد الآن امرأة جميلة... "1.

لقد نفت فرنسا المرأة الجزائرية وحدها أو مع الرجال إلى كايان و كاليدونيا، وعانت في المحتشدات التي أقامها بوجو وسانت أرنو وبيليسييه، وغنت للحرية التي كانت تحوم فوق رأسها،وبكت زوجها وأبنائها يوم وصلها خبر استشهادهم في المعارك، فهذه لالة فاطمة نسومر قاومت حتى القي القبض عليها وتوفيت في سجنها بمرض السل،وهذه زوجة بوشوشة الذي حال الفرنسيون بينها وبينه عندما هربوها إلى أهلها في البيض وقتلوه هو رميا بالرصاص في سجن قسنطينة، وهذه عيشوش التي كانت تدبر شؤون الحكم في نقرت، وحين توفي الخليفة حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ عند الفرنسيين اتهم هؤلاء إحدى زوجاته بقتله لأنها لم تغفر له استسلامه المطلق للفرنسيين، كما اتهموا الطليعة بنت رابح بوضع السم لزوجها القايد جلول بن حمزة لإخلاصه لفرنسا، أما رقية بنت الحرمة قيل إنها ربت ابنها سليمان بن حمزة على الكره للفرنسيين وغذته بالطموح والكبرياء 2.

وقد شرح الكولونيل سكوت الذي عاش في زمالة الأمير عبد القادر أوضاع أسرة عانت من غزو الفرنسيين بكل صدق وواقعية "ولما وصلنا إلى أسرة الأغا، وجدنا منظرا مؤثرا للغاية زوجات الأغا الأربع، وقد ركبن في هوادج محملة على ظهور الجمال صممت لحماية هذه السيدات من حرارة الشمس... وكان في المسيرة عدد من الأطفال شبه عراة وأمهاتهم ملفوفة في "الحايك" الذي لابد أن يكون ابيض في يوم من الأيام، ولكنه أصبح بني اللون من الوساخة وكثرة الاستعمال، وكثير من اللائي ينتمين إلى الطبق السفلى لا يغطين وجوههم التي هي

 $<sup>^{-1}</sup>$ مسعود كواتى ، المرجع السابق، ص 53.

 $<sup>^{-2}</sup>$  أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المجلد الثالث (5-6)، المرجع السابق، ص $^{-344}$ .

الأخرى تحتاج للغسل، وبعضهن موشمات، وكان البعض يصرخن ويعولن، بينما البعض الأخرى منهمكات بجر بقراتهن أو جمالهن أو يصرخن لأنهم فقدن متاعا من الأمتعة المنزلية أو قطعة من الأثاث، وكانت قطعان الغنم لا تتحرك إلا ببطء في وقت الاستعجال الذي لم نتعود عليه 1.

ونتيجة للظروف القاسية ومعاملة الجيوش الفرنسية هاجر العديد من العائلات إلى خارج الوطن خاصة للبلدان الإسلامية، وقد اعتمد الفرنسيون على تهجير العديد من الجزائريين بعد الاحتلال، وبعد فشل الثورات الوطنية مما أدى بالكثير من النساء العيش بعيدا عن أزواجهن ومتحملات تربية الأولاد بمفردهن، هؤلاء الأبناء الذين هم في حاجة إلى عطف الوالد ودفئه، هذا الوالد الذي يعيش حياة قاسية وصعبة وضنكا<sup>2</sup>.

ورسائل الجزائريين كثيرة توضح مدى تعسف وظلم الذين تعرضوا له خلال نفيهم، من هؤلاء المسجون المدعو احمد بن الدهمان الذي بعث برسالة إلى وزير الحرب الفرنسي ذكر له فيها بأنه سجن عام ببونة(عنابة) عام 1871 وفي عام 1872 نقل إلى فرنسا، وخلف لأولاده وعائلته أموالا كثيرة أحصاها في رسالته، وصادرتها السلطات الفرنسية كلها وهي:48 رأس جمل، و 90 رأس غنم و 19 بغلا و 19 حصانا وفرسان ومائة صاع شعير، ومنزلان وحمام، كما اخبره بأن أخوين له يوجدان معه في السجن بفرنسا، وبأن ابنه الكبير نفاه الفرنسيون إلى جزيرة كاليدونيا بالمحيط الهادي، ثم أطلقوا سراحه الى الجزائر ولكنهم نفوه إلى تاقيطونت بأحواز سطيف بعيدا عن مسقط رأسه ببلدية سوق أهراس. ولذلك طلب منه إعادة أرزاقه المصادرة إلى عائلته، وإطلاق سراحه وإذا لم يستطع تحقيق الأمرين فعلى الأقل يطالب بتسريحه ليعود إلى أهله ويرعاهم،وإلتزم له بأن لا يطالب بإعادة الأموال المصادرة التي يمكن له أن يخلفها عن طريق العمل.

 $<sup>^{-1}</sup>$ مسعود كواتي ،المرجع السابق، ص-50-51.

<sup>-2</sup> المرجع نفسه، ص-3

 $<sup>^{-3}</sup>$  يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، دار البصائر ، الجزائر ،  $^{2009}$  ،  $^{-3}$ 

وجراء ما لحق بالمرأة الجزائرية من ظلم وتعسف وقهر من طرف الفرنسيين، فأصبحت تكن الكره والحقد لهؤلاء الفرنسيين ففي رسالة مؤرخة بتاريخ 21 سبتمبر 1830 من طرف احد الضباط الفرنسيين يبين فيها مشاهدته لحفل زواج وقد أراد مشاهدة العروس فانتظر انتهاء الحفل ولما رأته انفعلت وتقوهت بكلام لم يفهمه، رافعة قبضة يدها في وجهه ونادت إلى عربي وهو زوجها ليقف بجانبها، وفي زمالة الأمير عبد القادر حيث يوجد الأسرى الفرنسيين والمسيحيون كلفت امرأة بغسل ثيابهم، فكانت تطلق على اسم غير الجزائريين اسم "الكلب"وتقصد بالذات الفرنسيين، وقد سجل الألماني شلوصر موقف النساء الجزائريات من المسيحيين(فرنسيين) حيث يسمعون بمرور أسرى حتى خرجت نسوة من جميع الأكواخ وهجمن بالمناجل والخناجر أ، وفي قضية قبيلة العوفية نجد أن الجيش الفرنسي لم يتحاش حتى النساء والشيوخ والأطفال ، ولقد حدث أكثر من مرة أن ذبح الرضع على صدور أمهاتهم وأحرق المساكن وسلبت المواشي وامتلأت أسواقنا بالأمتعة المنهوية ! ، ولقد شوهدت في هذه الأسواق،أساور ما تزال على أزندتها الدامية، وقرط مخضبة بدماء الآذان التي انتزعت منها ومن سوء الحظ أن هذه الأعمال اللا إنسانية كانت تتجدد في كل مرة يلتقي بها الجيش الفرنسي بالبدو ( باستثناء عنابة) 2.

ومن مواقف المرأة الجزائرية أنها قتات نفسها طوعا وكان ذلك ناجم عن شدة الضغط الذي تعرضت له من طرف المستعمر الفرنسي وهذا ما حدث في مدينة قسنطينة خلال الحصار الثاني سنة1837، لذا نجد أن قوات الاحتلال قامت بإخضاع المرأة من خلال اعتقالها وقتلها لأن فرنسا تعلم مدى أهمية المرأة في البنية الاجتماعية التي يتميز بها المجتمع الجزائري لكونها تعد النواة الحقيقة لبناء الأسرة، ومن جهة أخرى تدرك مدى خطورة العنصر النسوي عند استعداده للتضحية، أي أن المرأة تضحي من اجل الحق والكرامة بأغلى ما تملكه، هذه المعطيات التي يملكها جيش الاحتلال كانت وراء تنفيذه للعديد من العمليات الإجرامية التي

<sup>-1</sup> مسعود كواتى، المرجع السابق، ص 55.

 $<sup>^{-2}</sup>$ محمد العربي الزبيري، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، منشورات السهل، الجزائر،  $^{2009}$ ، ص $^{-2}$ 

 $<sup>^{-3}</sup>$ مسعود كواتي ، المرجع السابق، ص 56.

تتنافى و المنطق إذ تتحدث بعض الأرقام عن نسبة 75% من الذين أسرتهم قوات الاحتلال ينتمون لشريحتي النساء والأطفال، فضلا عن قتل جميع الرجال،وهذا ما أكده الكولونيل سكوت عندما كتب عن همجية جيش الاستعمار الفرنسي في هجماته ضد الجزائريين تتفيذا لفكرة الاحتلال القائلة " لنقتل جميع الذكور وتدمر كل ما يمكن نقله، ثم تعود بكل النساء والأطفال أسرى..." 1.

# 3- دور المرأة في المقاومة الشعبية:

عانت المرأة الجزائرية من حالة التخلف والكبت والحرمان المفروض عليها طوال فترة الاستعمار، ولكن كسرت قيودها التي تثقلها وتحول دون انطلاقها وتخطت أسوار العادات البالية والتقاليد السيئة، وانطلقت تدافع عن وطنها الغالي جنبا إلى جنب مع الرجل، فنهضت هذه المرأة مسلحة بإيمان راسخ وإرادة قوية تكافح الأعادي في القرى والمدن والجبال الشامخة،

<sup>-1</sup>مسعودة يحياوي ، المرجع السابق ، ص-1

وفي ساحات المعارك، فلعبت دورا نضاليا أثناء الثورات والانتفاضات الشعبية ضد المستعمر منذ سنة1830.

فمشاركة المرأة إلى جانب الرجل في الكفاح دفاعا عن البلاد والعباد ليست وليدة الاحتلال الفرنسي، إنما هذه المشاركة تدل على تقاسم الرجل والمرأة الجزائريين محن وهموم بلادهم تثبت حضورها في كل مراحل التاريخ التي مر بها وطننا، لقد اعتبرت ذلك واجبا كغيره من الواجبات الأخرى، فانه أمر طبيعي شأنه شأن العناية بالأطفال<sup>2</sup>.

لعبت دورا ايجابيا وخطيرا ضد كل من حاول أن يبقي الجزائر فرنسية،ويجعل من الجزائري عبدا ومن الجزائرية امة، تشهد لها جبال الأوراس الشامخة، وجبال جرجرة الصامدة، وغيرها من جبال الجزائر شرقا وغربا بالبطولة والتضحية والتفاني في حب الوطن والموت من اجل الحرية، وفي سبيل غد مشرق، وتشهد لها مراكز التعذيب والمحتشدات والسجون والصبر والثبات واحتمال التعذيب الذي لا يطاق من اجل الدين الحنيف والوطن العزيز 3.

يروي سيمون بفايفر الألماني حالة سيدة تبلغ من العمر ثمانية عشر سنة خرجت إلى الرض المعركة، ونقلت إلى بيتها في حالة خطيرة استدعيت مجئ الطبيب ليقدم لها الإسعافات الضرورية وروت الأم باكية كيف حملت ابنتها الغالية القربة على ظهرها، ولحقت بزوجها من حبها له إلى ارض المعركة، وكيف أصيب زوجها برصاصة العدو، فأصيبت هي نفسها برصاصة في ظهرها، ثم شكت الأم بأنها تحس بضغط موجع تحت ذراعها اليسرى، وحين فحص الموضع لاحظ تحت روم يشبه الإسفنج أشياء كثيرة صلبة ففتح الورم بسرعة، وإذا به يجد بين ضلعين من أضلاعها رصاصة بندقية وقطعتين من رصاصة مكسورة ، وخرقة من الصوف كانت قد انفصلت عن ردائها ودخلت جسدها مع الرصاص، ولصقت هذه الأشياء كلها الصوف كانت قد انفصلت عن ردائها ودخلت جسدها مع الرصاص، ولصقت هذه الأشياء كلها

أ- أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية (1954–1956) ، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، 140 ، المجلد 2، دار الثورة الإفريقية ، الجزائر، د ت ، ص140.

<sup>-2</sup> مسعودة يحياوي وآخرون ، المرجع السابق، ص-2

 $<sup>^{-}</sup>$  سليمة كبير، مجاهدات وشهيدات خالدات (رموز الفداء والوفاء للوطن )، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت، -6.

بين ضلعين وسببت لها آلاما مبرحة، وما أن أبعدت هذه الأشياء كلها حتى انتهت تلك الآلام، و انتهت قصة هذه السيدة التي كانت تدعى (خيرة) بوفاتها 1.

وبطولة المرأة الجزائرية في ثورة الأمير عبد القادر لم تتوقف عند زوجته التي اختارت أن تبقى ظلا لزوجها يجوب بها الأودية وقمم الجبال، بل تحملت غيابه عنها عدة شهور متوالية في المعارك، وهذه شقيقته خديجة هي الأخرى التي كانت تمتطي صهوة الفرس وتستقبل الجيش الذي هزه الخبر الكاذب بمقتل الأمير عبد القادر مرددة إن استشهد شقيقي، فجهادكم انتم على الدين والوطن، وذكركم باق إلى الأبد وهؤلاء أهله وأولاده في كنف الله، وتحت رعايتكم فحافظوا عليهم إلى أن يظهر الله ما في غيبه ، أما والدة الأمير فقد تولت شؤون الأسيرات الفرنسيات و أقامت خيمتها بين خيامهن لرعايتهن بنفسها، كما كانت نساء غريس بمعسكر) هن اللواتي تتكون منهم مؤخرة جيش الأمير عبد القادر، وكانت مهمتهن إعداد الرصاص ومداواة الجرحي، وفي الكثير من الأحيان يأخذن أمكنتهن بين صفوف المقاتلين لكنهن كن يرتدين برنوسا ازرق حتى لا يتميزن عن الرجال<sup>2</sup>، وتبرعن بحليهن لشراء الأسلحة والذخيرة، ومن اقرب النساء له والدته لالا زهرة التي عملت على رفع معنويات القتال لابنها للمضى قدما في جهاده ضد الغزاة وهذا فضلا عن عدة مهام تكفلت بها أثناء الحرب مثل توليها بنفسها مهمة رعاية الأسرى وتقديم الإسعافات الضرورية لجيش الأمير وتشرف على المستشفيات المتنقلة التي ترافق جيش الأمير في تتقلاته ملاحقا جيش العدو كما كانت تقدم الإسعافات بما في ذلك الضباط الفرنسيين، يروي ايريسانconte d'herisson انه استقبلتهم بكل حفاوة واحترام وقدمت لهم الطعام في خيمتها

<sup>\*</sup> القربة: بالكسر: الوطب من اللبن ، وقد تكون للماء أو هي المخروزة من جانب واحد، ج: قرب وقربات ، انظر إلى: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، قاموس المحيط، تح: انس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 1299.

 $<sup>^{-1}</sup>$  سيمون بغايفر، مذكرات عشية الاحتلال ، تر: ابو العيد دودو، المجلد 1 ، دار الأمة ، الجزائر، 2009 ، ص -94 -95

 $<sup>^{-2}</sup>$  مسعود كواتي ، المرجع السابق، ص $^{-2}$ 

وخاطبتهم بان وجودهم بالعنف في بلد مستقل ومزدهر وله حضارة يعد ظلما في حق الشعب الجزائري، وأنه لا محال سيأتي يوم يعودون فيه إلى بلادهم أ.

ونتيجة لمكانة أمه المرموقة وخاصة في قومه فقد كان الأمير يدعى بإبن السيدة زهرة، وكان كثيرا ما يشاورها ويتبع نصائحها، وبعد معاهدة تافنة ظهر على الأمير بعض الراحة وتلقي الهدايا، فذكرته أمه بما يجب على الرجل البسيط، رجل الدين والتقشف، فكان لا يلبس إلا الصوف البيضاء دون زخرفة، ولما كان في تاكدامت سمع بأمه مريضة، وهي في مليانة، فبادر إلى زيارتها قاطعا على ظهر الحصان 160 كلم في خمس عشرة ساعة، وكانت أمه وزوجته في الزمالة سنة 1843 فهربهما مولود بن عراش بحراسة أربعين فارسا حتى لا تقعان في قبضة الفرنسيين، ولما وصل الجيش الفرنسي إلى موقع الزمالة دارت معركة حامية حول الخيمة التي تضم السيدتين ودافع عنها فريق من الجيش النظامي حتى قتل دونها، التمكين السيدتين من الهروب الذي لم يعلم به الفرنسيين ثم أن لالة زهرة هي التي استقبلت الأسرى الفرنسيين سنة 1847 بتوقيف الحرب بعد مقتل البوحميدي في المغرب وفقدان الأمل في الهروب إلى الصحراء، ومحاصرة الفرنسيين لهم، وقد عانت لالة زهرة أيضا من السجن عند الفرنسيين بفرنسا حوالى خمس سنوات، وكذلك لالة خيرة وأطفالها 2.

ولما حاول الفرنسيين الدخول إلى مدينة قسنطينة اثر حصارهم الأول لها في شهر نوفمبر 1836، شاركت المرأة في عملية التعبئة والدفاع ويؤكد ذلك فندلين شلوصر بقوله: "وحملت الجثث من ارض المعركة إلى المدينة، فوضع النساء والأطفال الحبال في أقدامها، ثم سحبت عبر الشوارع وصارت مشهدا من مشاهد التسلية العامة وكان عدد كبير من النساء يسير خلف الجثث ويضربها بالعصا" 6، وقال أيضا: "عندما شوهد وصول قوافل العدو إلى مدينة قسنطينة وتعدت أسوار وأبواب المدينة، خرج النسوة وهجمن بالمناجل والخناجر 6، ولعل خروج المرأة

<sup>.9</sup> مسعودة يحياوي وآخرون، المرجع السابق، ص $^{-1}$ 

 $<sup>^{-2}</sup>$  أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1830–1954)، المجلد الثالث،(5-6)، المرجع السابق، ص $^{-2}$ 

<sup>3 -</sup> مسعود كواتي، المرجع السابق، ص47.

القسنطينية خلال حصار مدينة قسنطينة إلى ميدان المعركة لمساندة المقاتلين الرجال يدل على ما تكنه المرأة الجزائرية للمستعمرين، رافضة وجودهم على ارض الجزائر، وما يفعله من أعمال إجرامية في حق السكان العزل الذين أبوا إلا الدفاع عن أملاكهم وأرزاقهم وأعراضهم لان همجية جيوش الاستعمار فاقت كل التوقعات التي أخذت توجه الضربات القاتلة لكل من تجده أمامها دون تمييز بين الكبير والصغير وبين الرجل والمرأة وأدت بها همجيتها إلى ذبح الرضع على صدور أمهاتهن، بل بعض من النساء تم بيعهن بالطريقة التي تباع بها الحيوانات 1.

وأهم امرأة قاومت الفرنسيين البطلة لالة فاطمة نسومر الزواوية التي واجهت عشر جنرالات من قادة جيوش فرنسا،ولم تكن لالة فاطمة المرأة الوحيدة في الميدان وإنما شاركت معها مجموعة من النساء اللواتي كن يقاتلن العدو إلى جانب الرجال ويساعدن بالزاد والعتاد ومواساة الجرحى والمرضى،وقد كان عدد النساء اللواتي حاربن بجانبها حوالي مائتي امرأة حيث القيض عليهن إلى جانب لالة فاطمة نسومر<sup>2</sup>.

أما من حيث النشاط الديني والتعليمي فنجد مجموعة من النسوة كن يهتمن بهذا الجانب من بينهن السيدة ذهبية بنت محمد بن يحي،احد شيوخ زاوية اليلولي،فقد كانت ذهبية متعلمة وكانت لا تكف عن المطالعة في كتب أبيها أثناء هرمها،وكانت السيدة زهراء بنت العربي بن أبي دواد معروفة بالصلاح والحكمة حتى أنهم كانوا يشاورونها في أمور الدين والدنيا،وهي من شاعرات اللغة الأمازيغية،وذكر الشيخ عاشور الخنقي أن زوجته وهي باية بنت احمد حسان كانت قارئة للقرآن،وعالمة بعدة علوم على غاية الإتقان والإحسان،وكانت قد أخذت الطريقة الرحمانية على الشيخ محمد بن بلقاسم الهاملي وإبنته زينب التي تولت بعد أبيها القيادة الروحية للزاوية وعملت لالة زينب على نشر الإسلام في المناطق النائية، وتعليم القرآن للنساء والرجال،

المرجع السابق، ص10. مسعودة يحياوي وآخرون، المرجع السابق، ص10.

 $<sup>^{-2}</sup>$  عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص ص $^{-318}$  .

<sup>3 -</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)، المجلد الثالث(5-6)، المرجع السابق، ص ص 340-341.

وفتحت المدارس للطلاب وحفظة القرآن أفقد كانت لالة زينب هذه من النساء اللواتي حظين بدراسات وأوصاف قلما حظيت بها امرأة معاصرة في الجزائر فأبوها هو شيخ زاوية الهامل،وكانت زينب الابنة الوحيدة والوريثة له،وقيل أن عدد الطلبة كان يتراوح بين 700 و 800 طالب في السنة وكانت الزاوية في عهد والدها محل زيارات والضيافات والطلبة وشهدت الزاوية في عهد والدها وعهدها أحداثا هامة وكانت لها مواقف، منها احتضائها لأسرة المقرائي بعد 1871،وموقفها ثورات الجنوب،وتدريس الشيخين محمد بن عبد الرحمان الديسي وعاشور الخنقي فيها،وزيارات ناصر الدين ديني،الرسام المعروف لها وكانت زينب معاصرة لكل ذلك وواقفة على سير الزاوية في أحرج الظروف<sup>2</sup>.

والسيدة رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي الأصل، والمكي الدار، كانت هذه السيدة من فضليات النساء في عهدها علما وأخلاقا وسلوكا، هاجرت مع والدها إلى الحجاز، وتوطنت معه بمكة المكرمة، وأجازها الحافظان العراقي والهيثمي، وابن الصديق، والزين العراقي، وأجازت هي السخاوي صاحب الضوء اللامع<sup>3</sup>.

وأثناء ثورة الزعاطشة (1849) لبست النساء لباس الأعراس و الأعياد،وتخلين عن لباس الحزن و الحداد،و عبرن عن فرحتهن بمن سقطوا مجاهدين من عائلاتهن،و قد دام ذلك خلال فترة الحصار الضيق الذي نصبه الفرنسيون على الواحة،فالمرأة كانت حاضرة في المقاومة بأفعالها و رموزها4.

ومن المواقف البطولية المميزة نذكر نموذج لاستماتة المرأة الأوراسية رمز الإباء والرفض للعدو الدخيل،التي جعلت الدفاع عن شرفها في مقدمة الأولويات، إذ قامت بنات "مستاوة" في ثورة 1871 عندما انهزم الثوار أمام قوات العدو برمي أنفسهن من قمة الجبل حفاظا على

 $<sup>^{-1}</sup>$  عبد الحميد خالدي، وقفات من جهاد المرأة الجزائرية، كفاح المرأة الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص187.

<sup>-2</sup> عبد الرحمان الجيلالي ،المرجع السابق، ص-2

 $<sup>^{-3}</sup>$ يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، المرجع السابق، ص $^{-3}$ 

 $<sup>^{-4}</sup>$ ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (  $^{-830}$  المجلد الثالث ( $^{-6}$  )، المرجع السابق ، ص $^{-343}$ .

شرفهن، مرددات" في التراب ولا في أولاد الكلاب" وهذا عندما حاول جنود العدو الفتك بحرمة النساء<sup>1</sup>.

ومن هنا نجد أن هناك نساء كثيرات في حياة الجزائر وزعمائها خلال الاحتلال،فمن أولاد سيدي الشيخ، ومن الزواوة ومن الاوراس ومن معسكر و الشلف،ثم الصحراء،لقد كانت المرأة حاضرة في المدن والأرياف<sup>2</sup>.

ورغم كثرة الصعوبات فان المرأة الجزائرية لم تستسلم ولم تفشل ، ولم تتوقف عن العمل وبذل الجهد وتحملت معاناة التقاليد البالية، وسايرت الأوضاع خاصة في الريف، حيث شاركت الرجل كل الأعمال المهن وحاربت معه فكانت حاضرة معه داخل البيت وخارجه وكافحت وناضلت وتحملت المشاق والأتعاب حلوها ومرها3.

<sup>-1</sup> عبد الحميد خالدي، المرجع السابق، ص-1

 $<sup>^{-2}</sup>$  أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (  $^{-1830}$  المجلد الثالث  $^{-5}$ )، المرجع السابق، ص $^{-2}$ 

 $<sup>^{-2}</sup>$ يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، المرجع السابق ، ص  $^{-24}$ 

# الفصل الثاني: السيرة الذاتية للالة فاطمة نسومر

- 1- تقديم منطقة الزواوة (القبائل)
  - 2- شخصية لالة فاطمة نسومر

### السيرة الذاتية للالة فاطمة نسومر

#### 1- تقديم منطقة الزواوة (القبائل):

#### 1-1 أصل تسمية الزواوة:

يعرف سكان منطقة القبائل تاريخيا "بالزواوة "حيث اختلف المؤرخون في نسب الزواوة ، والزواوة قبائل كثيرة مشهورة ومواطنهم ومساكنهم بشمال افريقية يجعلهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم والى جيجل نصف دائرة فهؤلاء هم المعروفون والمشهورون بالزواوة أ، فحسب ابن خلدون فان الزواوة بطن من بطون البرابرة البتر، من ولد سمكان بن يحي بن ضري بن زحيك بن مادغيس الأبتر، واقرب ما يليهم من البرابر زناتة لأن أباهم أجانا هو اخو سمكان إبن أبيه فلذلك كانوا ذوي قربى لهم، والزواوة من قبائل كتامة، كما ذكره ابن حزم ونسابة البربر انما يعدونهم من ولد سمكان كما قال، والصحيح عند ابن خلدون ما ذكره ابن حزم ونسابة البربر انما يعدونهم من ولد سمكان بن يحي بن ضريش الناس جاهلون بنسبهم، وعامة نسابة البربر على أنهم من بني سمكان بن يحي بن ضريش وأنهم إخوة الزواغة "3، ومن القبائل المشهورة في عهد ابن خلدون ( بنو مجر، بنو منكلات، بنو بترون، بنو ماني، بنو غردان، بنو يتورغ ،بنو عيسى، بنو يوسف،وبنو صدقة، وبنو غبرين، وبنو كشطولة، ومواطن الزواوة بنواحي بجاية ما بين كتامة وصنهاجة، وأوطنوا منها جبالا شاهقة متوعرة تنذعر منها الأبصار) 4.

ولئن كانت منطقة القبائل تتميز بتمسكها بالبعد الأمازيغي، فان ذلك لا يعني تمايزها إلى حد الخلاف عن باقي مناطق الجزائر، فروابط التاريخ والحضارة الإسلامية قوية رجحت

 $<sup>^{-1}</sup>$  أبو يعلى الزواوي، ، تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق: سهيل الخالدي،منشورات وزارة الثقافة، الجزائر ،  $^{2005}$ ،  $^{-0}$ 

 $<sup>^{2}</sup>$  عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص168.

 $<sup>^{-3}</sup>$  الدراجي بوزياني، القبائل الامازيغية (أدوارها، مواطنها، أعيانها)، ج $^{-1}$ ، دار الكتاب العربي، الجزائر،  $^{-3}$ 

 $<sup>^{-4}</sup>$  عبد الرحمان بن خلدون، المرجع السابق، ص  $^{-4}$ 

تلاحمها مع المناطق الأخرى، بل وأكثر من ذلك كانت هذه منطقة منارة للعلم عرف منها الجزائريون والأجانب أيام الحماديين الذين حولوا بجاية إلى جامعة عالمية يقصدها المسلمون والأوروبيون<sup>1</sup>.

ومازال سكان العرب الجزائري يستعملون مصطلح "الزواوة "، وهي عين الصواب، كما إن الذاكرة الشعبية في منطقة القبائل تحتفظ بكلمة الزواوة عبر الأزجال والأشعار والأغاني التراثية، كما دأبت المصادر التاريخية العربية على ذكر علماء المنطقة بإضافة تسمية الزواوي إلى أسمائهم وقد استمر الوضع على هذا الحال إلى القرن العشرين، واشتقت تسمية الزواوة من كلمة "أقاوا" جمعها "اقاواون" الدالة على مجموعة اعراش (القبائل) التي تقطن شمال جرجرة (آث عيسى، آث صدقة، آث بطرون، آث ايراثن، آث منقلات، آث لايليثن، آث ايتسوغا) ونظرا لحيوية هؤلاء السكان اشتهروا بالتجارة وصناعة الحلي والعملة النقدية وبجهودهم العلمية فقد أطلق المؤرخون اسمهم على الإقليم الجغرافي المحيط بهم بعد أن عدلوه عند كتابته باللغة العربية فصار يكتب ويرسم الزواوة<sup>2</sup>.

أما المصادر التاريخية القديمة من يونانية ورومانية وبيزنطية لم تذكر اسم زواوة ضمن القبائل الأمازيغية، وبالمقابل فان المراجع الأجنبية حاولت أن تلامس حقيقة التسمية باعتماد مؤلفيها على بعض الفرضيات حيث أطلقت الروايات الأسطورية البربرية اسم "الكانكوجنتيان" على سكان منطقة جرجرة، ويراد بالمصطلح "الكانكوجنتيان" كنية أو صفة تطلق على أي مجموعة من خمس فرق أو قبائل، أو هو اتحاد الذي أعضاءه ينحدرون من أب واحد أو جد واحد، وربما يتوافق هذا مع التفسير اللغوي الذي قدمه أبو يعلى الزواوي حين أشار إلى ذلك بقوله: " إنما سمو بالزواوة لكثرة جموعهم" إذ أن معنى زواوة بلغتهم جمع الشيء 3، أي زوى

 $<sup>^{-1}</sup>$ محمد ارزقی فراد، إطلالة علی منطقة القبائل، دار الأمل، دم، 2000، ص $^{-1}$ 

 $<sup>^{-1}</sup>$  سعيدي مزيان، سعيدي مزيان، السياسية الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها  $^{-1}$  1871)،  $^{-2}$  دار سيدي الخير للكتاب، د م، 2010، ص ص  $^{-5}$  5.

 $<sup>^{-3}</sup>$  مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين (  $^{-6}$  ه)( $^{-2}$  م) دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الأمل ، تيزي وزو ،  $^{-50}$ ، ص ص  $^{-50}$ .

الشيء جمعه فهو زاو، و ازوى تعني جاء ومعه غيره ومن اجل ذلك يندغم فيهم من يساكنهم أو يجاورهم 1.

ولقد أكد أبو العباس احمد الغبريني مؤلف كتاب " عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة في بجاية " أنها كانت متداولة في القرن الثالث عشر ميلادي حينما ذكر بعض الأعلام بنسبها الزواوي مثل أبو زكريا يحي بن أبي علي الزواوي، أبو محمد عطية الله بن منصور الزواوي البراتتي، أبو يوسف يعقوب بن يوسف الزواوي المنقلاتي، كما ذكر الكاتب دييقو دو هايدو Diego de Haido في كتابه " الجزائر في القرن التاسع عشر " أن تسمية الزواوة دييقو دو هايدو مكان إمارتي بني العباس ( بجاية ) وإمارة كوكو ( بتيزي وزو \*)، وكذا عمار بوليفة الذي وظفها بدوره كمرادف لكلمة القبائل وقد استوحاها من ابن خلدون وبعد أن رسم معالم منطقة القبائل والتي حددها من رأس جنات وثنية بني عائشة غربا وبجاية شرقا أكد بأن هذه المنطقة بأهلها تسمى "زواوة"<sup>2</sup>.

أما صاحب كتاب " مفاخر البربر" فيؤكد أن اسم الزواوة Zouwawa هو تصحيف للاسم البربري " قواوا " أو " زواوا " نسبة لأحد أبناء يحي بن تمزيت بن ضريس، ويدعى "زواو" ومنه أخذت هذه القبيلة تسميتها وهي من البتر 3.

ورغم ضمور كلمة ازواو في الحياة اليومية لسكان المنطقة فإن هناك مؤشرات تدل على استعمالها في المجتمع قبل أن تتغلب عليه تسمية القبائل ( القبائل) كأسماء أماكن، أما عن تسمية المنطقة "بلاد القبائل" أو "منطقة القبائل"، فيذكر الجنرال دوماس (Daumas) والنقيب فابار (vabar) أن كلمة لم تطلق على السكان الجبليين لشمال إفريقيا إلا بعد الفتح الإسلامي

 $<sup>^{-1}</sup>$  أبو يعلى الزواوي، المرجع السابق، ص $^{-1}$ 

<sup>\*</sup> تيزي وزو: أي الممر الجبلي الزوالي، ويرجع تسميتها إلى كثرة تواجد شجرة الزوال في شعب المدينة، انظر إلى: محمد الصغير فرج، تاريخ تيزي وزو منذ نشأته إلى حتى سنة 1954، ص17.

 $<sup>^{-2}</sup>$  سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص ص $^{-2}$ 

<sup>-3</sup>مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص-3

لها،ومن جانب آخر يذكر آجرون أن التسمية عنيت بدراسة، فالمستشرق دوسلان (De Slane) اعتبرها في الأساس جمع كلمة قبيلة (قبائل)، أما مارسي (Marcais) فيذ كر انه ربما اطلقت على البربر من طرف عرب المدينة الأوائل استخفافا بهم كما يستخف اليوم سكان المدينة بأهل البدو، كما أن آخرون من أمثال دوفيفي (Duvivier) يرجعونها إلى الأتراك العثمانيين الذين أطلقوها على العشائر القاطنة بالجبال، أما واقع المسألة عند بعض الكتاب الجزائريين صادرة عن خطأ في الترجمة والنطق، حيث أن كلمة جبايل تشير إلى سكان الجبال عند فلاحي السهول مستعملة في الشرق الجزائري وتنطق قبايل السهول مستعملة في الشرق الجزائري وتنطق قبايل الهيل المسالة عند بعض الكتاب الجبال عند فلاحي

ومن المرجح أن يكون الأتراك العثمانيون وراء هذه التسمية الطارئة، فقد استعمل القنصل الأمريكي في الجزائر وليام شالر (1816–1824) في مذكراته تسمية (القبائل) عند حديثه عن المنطقة في مذكراته المنشورة في سنة 1826، وكذا حمدان بن عثمان خوجة في كتابه (المرآة) الصادر في باريس سنة 1833، ولاشك أن الفرنسيين اخذوا هذه التسمية عن الأتراك<sup>2</sup>.

أما المؤرخ جول ليوريل(Liorel) فيؤكد في معرض حديثه عن المنطقة أن سكان جرجرة لا يسمون أنفسهم بالقبائل بل يطلقون على أنفسهم اسم اقاواون باللهجة المحلية (الزواوة باللغة العربية)، كما يدعم هذا الرأي الجنرال هانوتو (Hannoteau) مع توضيحه أن التسمية أصبحت مقتصرة إلا على بعض العشائر في منطقة جرجرة منها آث أقبيل، آث منقلات، آث عطاف، آث واسيل ، آث بوعكاش، آث عيسى، آث بودارار، آث بويوسف<sup>3</sup>.

<sup>1-</sup> سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 56.

<sup>-2</sup>محمد ارزقي فراد، المرجع السابق، ص-2

<sup>-3</sup> سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص-3

#### 1-2 الموقع الجغرافي:

تقع منطقة القبائل في الوسط الشمالي الشرقي من الجزائر، يحدها البحر الأبيض المتوسط من الشمال إلى سلسلة جبال البيبان وبرج حمزة ( البويرة ) وهضاب سطيف، وسهول مجانة من الجنوب ومجرى نهر يسر من الغرب إلى وادي اغريون، ومجرى وادي الصومام وجبال البابور من الشرق $^1$ ، فهذه المنطقة تحتل معظم المساحة الواقعة إلى شرق مدينة الجزائر العاصمة، والتي تبلغ مساحتها حوالي 1500 كلم $^2$ ، كما تمتد من الغرب إلى الشرق على مسافة قدرها 150 كلم، وعمقها من الشمال إلى الجنوب يتراوح ما بين 70 إلى 100 كلم $^2$ .

أما الخصائص الجغرافية لمنطقة القبائل، فيمكن تصنيفها في قسمين رئيسيين:

القسم الأول: يقع إلى الجنوب من سلسلة جرجرة ويتوغل إلى جبال البيبان جنوبا، ويضم هذا القسم بين ثناياه وادي الصومام ( الساحل) الذي يتميز بخصوبته وانتشار الزراعات المختلفة فيه.3

القسم الثاني: هو الشريط الساحلي الممتد بين البحر المتوسط شمالا وسلسلة جبال جرجرة جنوبا ويضم هذا القسم أيضا مظهرا تضاريسيا متميزا، يتمثل في حوض وادي سيباو بقسمين العلوي والسفلي، فالقسم الأول يشكل ما يعرف مجازا بإسم القبائل الصغرى ( القبائل الشرقية )، أما القسم الثاني فيكون القبائل الكبرى ( القبائل الغربية ) وهي تقسيمات التي انتشر استعمالها في الفترة الاستعمارية بشكل واسع من اجل تقسيم المجتمع الجزائري4.

 $<sup>^{-1}</sup>$  إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص $^{-1}$ 

 $<sup>^{2}</sup>$  محند آكلي آيت سوكي، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن  $^{2}$  13–10 هـ/ 16–19م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،جامعة الجزائر، $^{2006-2006}$ ،  $^{2007}$ ،  $^{2006}$ 

<sup>-3</sup> سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص-3

 $<sup>^{-4}</sup>$  المرجع نفسه ، ص $^{-35}$ .

#### وتتمثل المظاهر التضاريسية في:

أ- كتلة جبال جرجرة: تمتد هذه الكتلة على طول 150 كلم، وهي بمثابة جدار جبلي يمتد من الشرق إلى الغرب، مشكلا قوسا منحنيا إلى الجنوب قليلا بداية من جبال بني خلفون، في الشرق إلى الغرب (1028م)، إلى جبال اكفادو\* في الشرق (1646م) مع امتداده إلى رأس الكربون بخليج بجاية، ويبلغ أعلى ارتفاع في هذه الكتلة الجبلية بالقسم الأوسط في قمة حيزر (2164م) وتامدوين ( 2305م) قمة لالة خديجة (2308م) وهي أعلى قمة في جبال جرجرة وفي الأطلس التلي كله بالنسبة إلى الجزائر، ويفصل بين هذه الكتلة الجبلية والجبال الساحلية حوض سيباو فالجبال الساحلية المحاذية للبحر اقل ارتفاعا من جبال جرجرة، غير أنها أقدم تكوينا، كما أن أعلى قمة جبلية في هذه الجبال قمة ( تامقوت ) (1228)، وتمتد من رأس جنات غربا إلى بجابة شرقا على طول حوالي 100 كلم كما أنها تاتقي بجبال جرجرة في اكفادو 1.

وتمثل سلسلة جرجرة المركز الذي تتصل به السلاسل الأخرى الموجودة بالمنطقة، وهي السلسلة التي أطلق عنها الرومان تسمية Ferrates أي جبل الحديد وهذه التسمية إشارة إلى المقاومة التي كان يجدها الرومان في كل مرة يحاولون فيها اقتحام هذه الجبال، حيث كان سكانها في كل مرة يمنعونهم من دخولها، إن أطول هذه الجبال لايتجاوز 40 كلم، وتمتد من ثيزي أوجعبوب إلى ثيزي تيروردة واتجاهها يكاد يكون موازيا للبحر، وهي لا تبعد عنه إلا حوالى 50 كلم في ابعد نقطة<sup>2</sup>.

ب- وادي بيساو: ينبع من جبال جرجرة شرقا، يصب عند شاطئ رملي قرب دلس يروي المنطقة الوسطى من القبائل، طوله 120كلم، تحاصره شمالا السلسلة الجبلية الساحلية شرقا

\*جبال اكفادو: سلسلة جبلية تمتد من الجنوب إلى الشمال، مغطاة بغابات من الفلين والزان بها عدة قمم لا تتجاوز 1400م. انظر إلى: سعيدى مزيان، السياسية الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها(1871–1914)، ص38.

المرجع السابق، ص17. أيت سوكي، المرجع السابق، ص17.

 $<sup>^{-2}</sup>$ محمد سي يوسف، مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي "ثورة بوبغلة نموذجا"، دار الأمل، تيزي وزو، $^{2000}$ ، $^{-2}$ 

سلسلة اكفادو، جنوبا جبال جرجرة ، غربا جبال فليسة، تجتمع مياهه من السلاسل الجبلية المحاذية له لكونه منطقة مطيرة خاصة الجهة الشرقية من جرجرة والتي تكسو قممها الثلوج أكثر من ستة أشهر، له رافدان اثنان من جرجرة يزودانه بمياه المرتفعات الوسطى بمنطقة القبائل هما: وادي عيسى والذي بدوره تمونه بعض الروافد الأخرى مثل واد جمعة وواد الأربعاء، يصب الواد في حوض الصومام ، وواد بوقدورة، يتلقى مياهه من مرتفعات حيزر، يلتقي بسيباو في حدود ذارع بن خدة 1.

ت-جبال البابور: عبارة عن مجموعة من الكتل الجبلية الممتدة من ملتقى وادي بوسلام و الصومام غربا، إلى الجنوب الشرقي من بجاية شرقا، الذي يشكل حاجزا طبيعيا يعيق التوغل نحو الجنوب، إلا إذا كان ذلك عبر المضائق والخوانق التي تشكلت بفعل الانكسارات والعوامل الطبيعية الأخرى خوانق خراطة، كما أن هذه الجبال ذات التربة الكلسية الفقيرة يتوارح ارتفاعها مابين (1000 و 1300م) و أقصى ارتفاع لها نجد في الجهة الشرقية المطلة على ناحية سطيف، جيجل، أي في جبال البابور (2004م)، وتخترق هذه الكتل الجبلية مجموعة من الأودية والتي هي بمثابة ممرات طبيعية تسهل عملية النقل والاتصال بالهضاب العليا، والمناطق الداخلية، ففي الجهة الشرقية تقع أودية: اغريون – الحد الطبيعي لمنطقة القبائل الشرقية، والزيتون وجمعة، وفي الجهات الداخلية (وادي بوسلام 270 كلم) والذي ينبع من الهضاب العليا بالقرب من مدينة سطيف،و يشكل رافدا هاما لوادي الصومام 2.

ث-جبال البيبان: هي مجموعة من الجبال تحد منطقة القبائل من الجنوب وهذه الجبال تربط جبال جرجرة غربا، بجبال الحضنة والبابور شرقا، يحدها من الشمال الغربي والغرب ولاية بجاية، ومن الشمال الشرقي والشرق ولاية سطيف، ومن الشرق الجنوبي والجنوب الشرقي ولاية دائرة برج زمورة ( ولاية برج بوعريرج )، ومن الجنوب دائرة مجانة وبلدية ثنية النصر (ثنية الخميس سابقا) ، وتعتبر هذه الجبال وعرة المسالك،حادة القمم، كثيرة الخوانق، كما تخترقها

 $<sup>^{-1}</sup>$  سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص ص $^{-2}$  43.

 $<sup>^{-2}</sup>$ محند آكلي آيت سوكي، المرجع السابق، ص $^{-2}$ 

مجموعة من الأودية أشهرها: وادي أمحجر، الذي يحيطها من الشرق والشمال،أين يتصل بوادي بوسلام الذي ينبع من سطيف، ويلتقي بواد أمحجر عند قرية الخميس، تانساوت، وهناك يواصلان السير ويلتقيان في وادي الصومام قرب آقبو، الذي يصب شمالا بمدينة بجاية على شاطئ البحر، وهناك أيضا واد أولاد حالة وواد اعشابو، وواد أولاد خليفة، وواد تفرق...وهذه الأودية تسيل في الشتاء وتفيض، وتجف في الصيف ما عدا واد أمحجر الذي هو أطولها ألم على الساحل أو الصومام: طوله 120 كلم ينبع من جبل "ديره" فيجتاز ارض حمزة ناحية سور الغزلان ويسقي ارض بني منصور، ويصب فيه قرب آقبو" وادي بوسلام " وطوله 220 كلم، ثم يسير نحو البحر تحت اسم "وادي الصومام" وينتهى على مقربة من بجاية 2.

أما السكان الذين يقطنون بجانب هذا الوادي نجد هم: المزايس، وبني بومسعود، وبني ميمون، ووراءه يوجد اتحاد قبائل مقسمة لجزء الصومام، فعلى يمين الوادي نجد: عبد الجبار وبني ورقلي، وبني منصور وهناك 9 ضواحي ثانوية تملك 86 قرية، و الجهة اليسرى للوادي تحوي اتحاد عشائر ذو 6 ضواحي،ثلاث صغار وثلاث كبار وهم: آيت عامر، تتجاس، و فنياس<sup>3</sup>.

 $^{-1}$  يحي بوعزيز ، دائرة الجعافرة (تاريخ وحضارة وجهاد)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ،  $^{2009}$ ،  $^{-2}$ 

 $<sup>^{2}</sup>$  احمد توفیق المدنی، جغرافیة القطر الجزائری، د ن، د م، د ت، ص $^{2}$ 

<sup>&</sup>lt;sup>3</sup> -M.Daumas Et M.Fabar,La Grande Kabylie,Liberaires Du l'Université Royale De France, Paris,1847,p p139-140.

# 2- شخصية لالة فاطمة نسومر

1-2 نسبها، نشأتها: هي فاطمة بنت سيدي احمد محمد، وينتهي نسبها إلى جدها الأول سيدي احمد اومزيان الذي كان مقدما للطريقة الرحمانية بالناحية وله مزار قائم إلى اليوم ويعرف محليا بسيدي حنداوقمزيان بقرية ورجة، ويذكر الشيخ حسين الورثلاني في رحلته انه أقام عنده، وذكر انه يتمتع بثقافة لغوية واسعة، وانه ألف عدة كتب، وهذه الشهادة تحدد الفترة التي عاش فيها هذا الولي وهي حوالي1740م أما أمها فهي ثركية آيت بوخولاف— قرية عسكر — دائرة ايفرحونن 1.

ولدت لالة \*\* فاطمة نسومر بالقبائل العليا شمال شرقي الجزائر 2، حوالي 1830 "بقرية ورجة" بلدية آيت بويوسف حاليا وعين حمام سابقا، وتبعد ورجة حوالي 7 كلم عن عين الحمام \*\*\* شرقا3، وتؤكد المصادر التاريخية التي كتبها الفرنسيون في القرن التاسع عشر مثل مقال راندون(Randon) وبيري(Perret) أن فاطمة نسومر ولدت بقرية "ورجة" ويقول محمد الصغير فرج بأن مصادر القرن التاسع عشر تلقب فاطمة نسومر بلالة "نورجة" كما أن الأحاديث الشعبية في بلاد القبائل لا تزال تستخدم عبارة "لالة نورجة" في وصف كل امرأة تريد عزل نفسها عن أفراد أسرتها فمن المحتمل أن تشير هذه العبارة في أصلها إلى لالة فاطمة عرف على المرة المعتمل أن تشير هذه العبارة في أصلها إلى لالة فاطمة

<sup>\*</sup> الطريقة الرحمانية: تأسست الطريقة الرحمانية على يد سيدي محمد بن عبد الرحمان،المسمى بوقبرين في آيت إسماعيل، قربيا من (بوغني) بمنطقة القبائل الكبرى حوالى 1715م.انظر إلى: بوعلام بوسايح، من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال (1830–1962)، ص119.

 $<sup>^{-}</sup>$  محند الطيب سي الحاج محند،"لالة فاطمة نسومر ودوروها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي"، دور الطريقة الرحمانية في تعبئة وقيادة المقاومة الشعبية في منطقة القبائل، فرع المركز الثقافي الإسلامي لولاية تيزي وزو، تيزي وزو، 2004،ص  $^{**}$  لالة: لفظ توقير امازيغية بمعنى السيدة.

 $<sup>^{2}</sup>$  محمد الشريف ولد حسين، من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال(1830–1962)، دار القصية، الجزائر، 2010، ص $^{2}$ 

<sup>\*\*\*</sup> عين الحمام: كانت تسمى ميشلي سابقا، انظر إلى: محمد الشريف ولد حسين، المرجع السابق، ص20.

<sup>-3</sup> محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص-3

نسومر خاصة وأنها اتبعت التصوف في زاوية جدها محمد امزيان الورجي بسومر قبل دخولها صفوف المقاومة المسلحة 1.

وكان لها خمس إخوة وهم: سي محند الطيب، سي الهادي، سي احمد، سي الشريف وأكبرهم سي الطاهر، أما البنات فهم: أمينة وتساعديت².

نشأت لالة فاطمة في أسرة تتتمي في سلوكها الاجتماعي والديني إلى الطريقة الرحمانية فأبوها سيدي محمد بن عيسى مقدم شيخ الطريقة الرحمانية، وكانت له مكانة مرموقة بين أهل، وكان يقصده العامة والخاصة لطلب المشورة 3.

كانت لالة فاطمة متماسكة البنية، بارعة الجمال، قوية الشخصية ، متوسطة الطول، ذات شعر قمحي كثيف تتباهى بإسداله على أكتافها ليصل إلى خصرها، عيناها زرقاوان تتمان بقوة الإرادة والذكاء ممزوجة بالطيبة والهدوء اللذين يمتاز بها سكان الجبال بأعالي جرجرة، لم تحظ بمزاولة الدراسة المتوفرة يومئذ، فهي مقصورة على الذكور دون الإناث، حسب تقاليد وأعراف المجتمع، ومع ذلك فهي حفظت عددا لا يستهان به من سور القرآن، وذلك من خلال استراق السمع من خلف الباب حين يحفظ إخوتها، كانت مغرومة بلباسها التقليدي المتمثل في الجبة والخمار والفوطة، وكانت تفضل بالخصوص اللون الأحمر الذي أصبح يمثل عندها فيما بعد رمز الفداء والتضحية كما كانت محافظة على صلاتها بشكل دائم، وقد أظهرت منذ صغرها حكمة وبعد النظر في العديد من المناسبات، وتنزهت عن الاهتمام بصغائر الأمور 5، فتمتعت

 $<sup>^{-1}</sup>$  أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة ، منشورات دحلب ، د م، ص ص $^{-372}$ 

 $<sup>^{2}</sup>$  المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية، موسوعة أعلام الجزائر (1830–1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د م، 2007، ص 271.

 $<sup>^{-3}</sup>$  فيصل هومة، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر،  $^{2010}$ ، ص $^{-3}$ 

 $<sup>^{-4}</sup>$  محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص $^{-4}$ 

 $<sup>^{5}</sup>$  سليمة كبير، لالا فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، 9

لالة فاطمة بشخصية قوية وكانت ترفض الاضطهاد من أي إنسان كان، فلهذا كانت ترفض الزواج من كل رجل يطلب يدها لما رأته من تعسف الرجال في حق النساء وهضم حقوقهن التي كفلها لهن الإسلام، وكانت تعتبر ذلك انحرافا عن المبادئ الحقيقة للإسلام الذي أكرم المرأة وضمن لها حقوقها، خاصة وان المجتمعات الإسلامية كانت قد دخلت في انحطاط منذ زمن طويل 1.

وما ميز هذه الشخصية هو عزوفها عن الزواج حتى وفاتها، وان كانت في شبابها محط أنظار أعيان المجتمع فقد خطبها الكثيرون من أشراف القبائل وأعيانها، ومن ذوي الجاه والنفوذ لكنها واصلت رفضها للزواج $^2$ ، ومن هنا بدأت متاعب لالة فاطمة التي اعتبرت متمردة على النقاليد السائدة في محيطها، واخذ الناس وفي – مقدمتهم عائلتها التي يعد الناس عليها مستهجنين منها هذا الخروج عن العرف خاصة في عائلة مثل عائلتها التي يعد الناس عليها كل حركاتها وسكناتها لأنهم يعتبرون كل ذلك تطبيقا للدين ويجب الاقتداء به ولكن الفرس الجموح بدت كأنها مستعصية عن الترويض، وكلما ازدادت مقاومتها ازدادت متاعبها مما أدى بها في الوقوع في نوبات هيستيرية متعددة وخطيرة، حتى أغلقت على نفسها باب حجرتها لمدة أسبوع مستسلمة لأحزانها وأفكارها السوداء ، هكذا بدأت الشائعات بين سكان القرية: أن لالة أسبوع مستسلمة لأحزانها وأفكارها السوداء ، هكذا بدأت الشائعات بين سكان القرية: أن لالة على نمومر سكنتها الأرواح $^6$ ، وفي هذه الأثناء تقدم شاب لخطبتها من أخوالها يدعى سي يحي آث بوخلاف من قرية عسكر وهو من احد أشراف قبيلة آيت ايتسوراغ (ضواحي عين حمام) $^4$  من سكان تيروردة.

 $<sup>^{-1}</sup>$  رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)، ج2، دار المعرفة، 2010، ص $^{-1}$ 

سليمة كبير، المرجع السابق، ص10.

<sup>-3</sup> محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص-3

 $<sup>^{-4}</sup>$  بو عمران الشيخ وآخرون، المرجع السابق، ص $^{-372}$ .

 $<sup>^{-5}</sup>$  عبد الرحمان الجيلالي،المرجع السابق، ص $^{-5}$ 

وبما أن والدها توفي فان أخوها سي الطيب تولى أمور العائلة، فما كان منه إلا أن قبل هذا الزواج بسرعة وبدون استشارة أخته، أملا في أن تستعيد استقرارها النفسي عندما تدخل في نمط جديد في حياتها الزوجية، تمت مراسيم الزواج بسرعة وحسب ما تقتضيه التقاليد، وفي يوم الزفاف لابد من بعض المجاملات بين المتصاهرين فمثل ذلك على أهل العروس إطلاق البارود في فناء المنزل الجديد للعروس، إظهار بالبهجة بهذه المصاهرة، وجاء الأخ الأكبر لتنفيذ هذه المبادرة فانطلق البارود، ولكن البندقية انفجرت بين يديه وأطاحت بثلاثة أصابع من يده اليسرى،انتشر الخبر بسرعة البرق بين أهالي القرية فبدأت التأويلات المختلفة:فمن القائل أنها صدفة، ومن يقول أنها كرامة للولية لالة فاطمة، ومن يقول أن الله تدخل لأخذ الحق من الأخ الظالم لأخته المظلومة...!.

وفي ليلة زفافها تظاهرت بالجنون، فمزقت ثيابها وخدشت وجهها، وكسرت بعض الأواني المنزلية، فأرجعها زوجها إلى بيت أبيها ولم يطلقها أبدا فبقيت في عصمته طوال حياتها<sup>2</sup>، وقد رفض كل الإغراءات والمبالغ المالية لتطليقها على الرغم من فقره، وقد ظلت دون زواج إلى حين وفاتها، ويقال أن سبب رفضها للزواج ناتج عما كانت تراه من الوضع المزري والاضطهاد الذي تعيشه المرأة في الواقع، والمكانة السامية التي منحها الله الإسلام للمرأة حيث أكرمها وأوصى برعايتها والإحسان إليها<sup>3</sup>.

لم تتزوج لالة فاطمة بعد السيد يحي آث ايخولاف، فأدى هذا إلى عزلها مع عائلتها، وفي هذه المرحلة من حياتها، كانت لالة فاطمة تعد مجنونة، فقضت أيامها في المشي تذرع جبال قريتها من طلوع الشمس إلى غروبها، ثم كلفها أخوها "سي الطيب" بالاهتمام بالمدرسة القرآنية4.

 $<sup>^{-1}</sup>$ محند الطيب سي الحاج الطيب، المرجع السابق، ص $^{-1}$ 

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- سيدي موسى محمد الشريف،" مقاومة لالا فاطمة نسومر للاستعمار الفرنسي"، كفاح المرأة الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر،2007، ص34.

 $<sup>^{-3}</sup>$  سليمة كبير ، المرجع السابق ، ص $^{-3}$ 

 $<sup>^{-4}</sup>$  فيصل هومة، المرجع السابق، ص $^{-4}$ 

وأمام هذه الظروف الصعبة التي مرت بها لالة فاطمة وجدت عزاءها على التصوف والعمل على رأس زاوية ورجة عازمة أن تجعل منها مركزا إشعاعيا، فتفرغت للعبادة والتبحر في علوم الدين والتنجيم وشجعها في ذلك شيخها الحاج عمر \* لما لاحظ فيها من شخصية بارزة ومؤثرة، ثم وجدت لالة فاطمة نفسها منعزلة عن الناس وتضايقت كثيرا من نظراتهم، خاصة من جانب النسوة، فتركت مسقط رأسها قاصدة قرية سومر، أين يقطن أخوها الأكبر " سي الطاهر " والى هذه القرية نسبت المجاهدة 1.

انتقلت لالة فاطمة إلى قرية "سومر \*\*" لتقيم عند أخيها الأكبر "سي الطاهر" الذي اشتهر بالعلم والصلاح، وقد كان بيته مزارا يأتيه الناس رجالا ونساءا من كل مكان<sup>2</sup>، وفي هذا البيت الجديد بدأت حياة لالة فاطمة تعرف نوعا من الاستقرار النفسي،حيث كان أخوها سي الطاهر وزوجته وأولاده يتقبلون تصرفاتها على عائلتها،بل كانوا يظهرون تعاطفهم عليها، فأخذت تستعيد توازنها النفسي شيئا فشيئا، بحكم تغير الجو المحيط بها،خاصة وأنها كانت تلتقي بالزوار الذين يقصدون أخاها للزيارة لالتماس المشورة والنصيحة، وربما كتابة التعاويذ للحفظ من الشرور و عين الحسود لأن هذه المهمة في الغالب من مهام الإمام، وفي هذا جو مفعم بالثقة والمحبة و بشيء غير قليل استعادت لالة فاطمة توازنها<sup>3</sup>.

وتأثرت بأخيها الذي ألم بمختلف العلوم الدينية والدنيوية مما أهله لأن يكون مقدما للزاوية الرحمانية التي كانت منتشرة في المنطقة بشكل واسع فأخذت عنه لالة فاطمة مختلف العلوم

<sup>\*</sup> الحاج عمر: وكيل لزاوية محمد بن عبد الرحمان الملقب ب"بوقبرين" في آيت إسماعيل منذ عام 1843. انظر إلى: يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر و القرن العشرين، ج1، ص127.

المرجع السابق، ص4- سيدي موسى محمد الشريف، المرجع السابق، ص4

<sup>\*\*</sup>سومر: هي قرية تبعد عن قرية روجة مسقط رأس لالة فاطمة ببضع كيلومترات وتبعد عن عين الحمام بحوالي12 كلم و ايفرحونن بحوالي 3 كلم. انظر إلى: محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص3.

 $<sup>^{2}</sup>$  سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830–1962)(رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر)، ج1، ط2 ، دار الأمل ، تيزى وزو ،2004، ص 138.

 $<sup>^{-3}</sup>$  محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابق، ص ص  $^{-2}$ 

الدينية و لازمته طوال الأيام فحفظت أجزاء كبيرة من القرآن الكريم<sup>1</sup>، وهناك تفرغت لحياة العبادة والعلم ومساعدة أخيها في خدمة المدرسة القرآنية التي كان يشرف عليها<sup>2</sup>، ثم بدأت تدلي بنصائحها وعلمها للأهالي حتى ذاعت شهرتها وزاد زوارها من الجنسين لاسيما النساء، إذ جئن من قرية سومر وخارجها للتبرك على يدها<sup>3</sup>، وكانوا أحيانا يكتفون بلقائها دون انتظار مقابلة أخيها، كل ذلك ادخل عليها شيئا غير قليل من الثقة بالنفس فقررت أن تجرب حظها في الميدان، وبالفعل فقد اتخذت لها "خلوة" وهي حجرة منعزلة يخلو فيها المرء بنفسه مدة معينة للتعمق في التفكير والتأمل و العبادة لأن ذلك من متطلبات هذا العلم، وبعد خروجها من خلوتها بدأ زوارها يتكاثرون يوما بعد يوم حتى كاد نشاطها يطغى على نشاط أخيها.

وكانت لالة فاطمة خلال السنوات الأولى من شبابها منغمسة في معاينة الأحداث، فكانت تمعن في التفكير والتأمل، تبلور رؤيتها المستقبلية وتصنع معالم شخصيتها الفذة وترسم مسارها المقدر لها بكل تأني: امرأة كتب لها أن تقود الرجال الأوفياء في زمن صعب، على طريق الواجب المتقاسم، كانت تعلم انه خلال مقاومة الأمير عبد القادر لم يذكر اسم أي امرأة إلى جانب أسماء خلفاء الأمير خلال انتصاراتهم العسكرية أو مواقفهم المشهودة،وبالتالي كانت تدرك أن الطريق الذي سطرته لنفسها شاق وصعب للغاية إذ رفضت أن تكون مجرد مساعدة للرجال في معاركهم من الصفوف الخلفية، والاكتفاء بالبقاء داخل البيت، كما كانت تفعل من قبلها زوجات المقاتلين والشهداء، بل صنعت لنفسها وضعا اجتماعيا متميزا، تمسكت به بكل قواها طوال العمر، هو وضع "المرأة المتمردة" 5.

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>- Tahar Oussedik, L'lla Fat'ma N'soumeur, Edition ENAG, Alger, 2005.p 13.

<sup>-2</sup> سعيد بورنان، المرجع السابق، ص-2

<sup>&</sup>lt;sup>3</sup>-Tahar Oussedik,op, cit,p13.

 $<sup>^{-4}</sup>$  محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص $^{-4}$ 

 $<sup>^{-5}</sup>$  بوعلام بوسايح، المرجع السابق، ص $^{-5}$ 

لقد شاء القدر أن يتزامن ميلاد لالة فاطمة نسومر مع بداية الغزو الفرنسي لأرض الجزائر الطاهرة، وعندما بلغت العشرين من عمرها كانت جيوش الاستعمار قد بدأت بإخضاع أعالي جرجرة بعد أن تمكنت من احتلال الجهات الأخرى من شمال الوطن، وقضت على مقاومتي الحاج احمد باي، والأمير عبد القادر، ونشير هنا إلى أن منطقة القبائل كانت قد وقفت بجانب الأمير خلال مقاومته، فعندما زار الأمير المنطقة سنة1837 استقبله أهلها بحفاوة كبيرة وقدموا له الولاء، وقد نصب احمد الطيب بن سالم خليفة له على المنطقة.

ولما بلغت لالة فاطمة الثالثة والعشرين من عمرها في 1853، كانت تستعيد في ذاكرتها الكلام الذي سمعته في القرية، وشوشات الرجال في أثناء السهرات، الأخبار الآتية من حين إلى آخر عن انتشار القوات الفرنسية في الساحل، وسلوك المتعجرف والمهين للمستوطنين الفرنسيين، الذين استقروا في البلاد منذ قليل، سؤال واحد، كان يتردد على شفتيها، في قلق وحزن وتعطش شديد لمعرفة الحقيقة، وماذا كان مصير الأمير عبد القادر؟ هذا الرجل الذي هز عرش قلوب شعبه، كانت وقتها طفلة، وهي لاتدري بذلك شيئا، كانت تعرف فقط انه الأمير عبد القادر، كان فارسا شجاعا مقداما، متصدرا دائما الصف الأول للمعركة، القائد المغوار الذي يعرف كيف يطلق البارود ويطمئن النفس المضطربة بذكر الله، لقد علمت ذلك أثناء خروجها لركوب الخيل مع والدها، أو استماعها للمناقشات التي كانت تدور في القبيلة.

ولقد إلتقاها الأمير عبد القادر في صغرها، وأعجب بالصبية المولعة بالخيل والفروسية، ودهش لمدى إتقانها لركوب الخيل، فهذا ما أهلها فيما بعد لأن تكون فارسة من طراز مميز 3.

 $<sup>^{-1}</sup>$  سعيد بورنان، المرجع، السابق، ص ص $^{-138}$ 

 $<sup>^{2}</sup>$  بوعلام بوسايح،أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم (1830 – 1954)، المجلد الأول، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، وزارة المجاهدين،الجزائر،2010، ص117.

<sup>-10</sup>سليمة كبير، المرجع السابق، ص-3

كانت لالة فاطمة تقص الزوار بعض الرؤيا التي كانت تراها كلما استلقت على فراشها للنوم، ومضمونها أنها ترى ضبابا كثيفا لكنه زاخر بالجنود المدججين بالسلاح وهم يقصدون الناحية التي هي فيها، فتراهم يخربون ويحرقون وينهبون كل ما صادفهم ويأسرون الناس، ويسفكون الدماء، وتتاقل الناس هذه الرؤيا في كثير من الحيرة، أهي تتبؤات الأولياء؟ أم أنها أضغاث أحلام ألمت بفتاة ليست بعيدة العهد عن المراهقة؟ وقع هذا في حدود سنة1852 وبانتشار أخبار الرؤيا بين السكان بشكل متواتر بدأت العقول تميل إلى تصديقها ولو جزئيا لأن تصديقا ينفع، ولا يضر إن كذبت، و في هذا الجو أخذ الناس يحسون باقتراب الخطر مما دفعهم للاستعداد له، فبدأوا يحفرون الخنادق حول القرى، ويقطعون الأشجار لإستعمال جذورها حواجز لقطع الطريق أمام المهاجمين، و راح الحرفيون يصنعون السلاح التقليدي الذخيرة بكل مهارة وسرعة، ومما أكد تخوفاتهم الأخبار التي كانت تترامى إليهم مفادها أن الغزاة الفرنسيين شغرة وسرعة، ومما أكد تخوفاتهم الأخبار التي كانت تترامى إليهم مفادها أن الغزاة الفرنسيين

كانت لالة فاطمة تقعد في المنظرة مع النساء وكانت ترى فيما يشبه دموع تلك النساء وقد صبغ الفقر على وجوههن صبغته المؤلمة وبرفقتهن أطفالهن،هذا مريض وذاك ذابل وجهه، والذي بجانبه يتوجع من الأمراض التي كانت تنهش جسمه وقد رأت امرأة نصفا تجلس وعلى يمينها بنت وعلى يسارها أخرى، وفي حجرها رضيع، فسألتها النساء عن حياتها،فانهمرت الدموع من عينيها الكبيرتين الزرقاوين، وأخبرتهم أن زوجها انقطع عن العمل وذلك بانتهاء موسم الزيتون فضاقت الحياة عليها وعليه، فأرسلها إلى الشيخ ليكتب لها حرزا لعله يجد عملا قارا يساعده لإعالة أسرته، وجاءت إمرة أخرى وعلى جبهتها غضون من الدهشة وبعد أن جلست بدأت دموعها تنهمر، فأخبرتهم أن زوجها كان جالسا في المقهى فسمع أن مدينة " تيزي

 $<sup>^{-1}</sup>$ محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص $^{-1}$ 

وزو" قد احتلت ففتحت بذلك أبوابا من التعليقات من كل جهة وكانت آثار الحزن العميق تظهر على أوجه النسوة ويتحدثن عن المدينة التي هي مركز اهتمام في منطقتهم 1.

فلم تكن غافلة عما كان يجري حولها في بلاد القبائل الكبرى، فكانت ترد إليها أخبار زحف الجيش الفرنسي بين سنتي (1844–1845)، ووقوع عدة معارك في المنطقة نذكر على سبيل المثال: معركة تادميت التي قادها الجنرال بيجو من جانب فرنسا والمجاهد الجزائري الحاج عمر بن زعموم<sup>2</sup>.

 $<sup>^{-1}</sup>$  عبد الرحمان زناقي، لآلة فاطمة نسومر ، الجاحظية،الجزائر ،2006، ص $^{-1}$ 

 $<sup>^{2}</sup>$  سيدي موسى محمد الشريف، المرجع السابق، ص $^{2}$ 

#### 2-2 وفاتها:

القي القبض على لالة فاطمة نسومر يوم 11 جويلية 1857 بقرية "تخليجت آث أسطو" وأخذها الى قرب تيروردة أ، أين التجأت إليها مع نساء وأطفال، من طرف الجنرال "يوسف" وأخذها الى مخيم الماريشال راندون في تميقزدة وكان الجيش قد وصل إلى ذلك المكان، وسجنت في زاوية بني سليمان تابلاط بين المدية و أومال (سور الغزلان) تحت مراقبة الباش أغا الطاهر بن محي الدين، وبقيت هناك ست سنوات ودمر الجيش الفرنسي مكتبتها الغنية بالكتب الدينية والعلمية أقلامية ألى المعلمية ألى ال

تفرغت في سجنها للعبادة وطاعة ربها وظلت تتسم أخبار الوطن والمقاومات التي كانت تحدث هنا وهناك يقودها أبطال ساروا على خطاها، ورفضوا الظلم والضيم والقهر، فآثروا ان يبذلوا دمائهم فداء للدين والغيرة على معتقداتهم ولغتهم وأرضهم، فكانت تفرح فرحا غامرا ووجود أطفال وشجعان يعلمون فرنسا دروسا في الوطنية والشجاعة فكانت تفرح لانتصاراتهم وتغتم لهزائمهم، وهكذا كانت تقضي أيامها في سجنها وروحها ترفرف خارج أسواره تتسمع أخبار الجهاد لتشارك فيه بقلبها، وقد ظل الجزائريون يزورونها ليسمعوا نصائحها و إرشاداتها، وقد أحصت السلطات الفرنسية عدد الزوار الذي بلغ 200 شخص في اليوم وهذا دليل على وفائهم وتقديرهم لها4.

أطلق المستعمر الفرنسي اسم " جان دارك جرجرة " على الفتاة الجزائرية ذات الأصول الامازيغية فاطمة نسومر تشبيها لها بالبطلة القومية الفرنسية " جان دارك "، لكنها رفضت

<sup>-1</sup>محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص-2

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>-M. Ben Brahim, « L'la Fadhma N'Soumeur », Hommes et Femmes de Kabylie Tome 1 sous la direction de Salem Chaker, (ed : INA-YAS ALGER 2001), p137.

<sup>-3</sup>محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق ، ص-3

 $<sup>^{-4}</sup>$  سليمة كبير، المرجع السابق، ص $^{-4}$ 

اللقب مفضلة لقب " خولة جرجرة " نسبة إلى " خولة بنت الازور " المجاهدة المسلمة التي كانت تتتكر في زي فارس وتحارب إلى جانب خالد بن الوليد، المجاهدة الشجاعة المدافعة والمحاربة عن دينها و وطنها 1.

وفي سنة 1861 توفي أخوها سي الطاهر بعد حمى شديدة أصابته، فانتقل إلى جوار ربه بعد حياة كلها كفاح لخدمة الدين والوطن والصالح العام رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته، وبعد سنة مرضت لالة فاطمة مرضا شديدا انتهى بها إلى شلل ذراعها الأيسر وما فتىء المرض يسري في جسمها حتى عما كل جنبها، و أصبحت بعده طريحة الفراش عاجزة عن الحركة، وكانت المجاهدات الوفيات يحطن بها يقمن بعنايتها وتمريضها، وكانت هي متأثرة بوفائهم تفانيهم في الإخلاص، ولما أحست بأن اجلها قد قرب طلبت من النساء أن لا يبكين عليها يوم وفاتها، بل عليهن أن يشيعن جنازتها بالزغاريد، وفي سبتمبر عام 1863 انتقلت روح عليها يوم وفاتها، بل عليهن أن يشيعن جنازتها بالزغاريد، وفي سبتمبر عام 1863 انتقلت روح عليها يوم وفاتها، بل عليهن أن يشيعن جنازتها بالزغاريد، وفي سبتمبر عام 1863 انتقلت روح

تم دفنها في مقبرة سيدي عبد الله غير البعيدة عن إقامتها، وفي عهد الاستقلال نقلت رفاتها إلى مدينة الجزائر لتدفن بمقبرة العالية في مربع الشهداء، و كرد فعل على أعمالها البطولية أمر الجنرال بتدمير القرى المساندة لثورتها ومصادرة أراضيهم وفرض عليهم ضريبة حربية ثقيلة.

## ومن أقوالها:

" الحرية زهرة نادرة تطلبها كل الشعوب ولكنها لا تترعرع إلا عند الذين يسقونها بالدماء " 4.

<sup>-1</sup> فيصل هومة، المرجع السابق، ص-1

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> -Tahar Oussedik,op,cit,p 84.

 $<sup>^{-3}</sup>$  العربي منور ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دار المعرفة، الجزائر ،  $^{-3}$ 

<sup>4-</sup> محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص13.

وقالت يوما لابن أخيها في السجن:

" إن الحرب التي أخرجتكم من سومر هي التي ستعيدكم إليها  $^{1}$ .

بقيت لالة فاطمة نسومر في ذاكرة الشعب الجزائري، يذكرها الصغير والكبير بإجلال وتقدير فهي مرأة أعطت فرنسا دروسا في الجهاد والوطنية وتضحية الجزائريين في كل شبر من ربوع الوطن<sup>2</sup>.

44

 $<sup>^{-1}</sup>$ محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص $^{-1}$ 

 $<sup>^{-2}</sup>$  سليمة كبير، المرجع السابق، ص $^{-2}$ 

# الفصل الثالث: مقاومة لالة فاطمة نسومر -1وضاع المنطقة قبيل لالة فاطمة نسومر المقاومة -2اهم المعارك التي خاضتها لالة فاطمة نسومر

-3 نهاية المقاومة ونتائجها

## مقاومة لالة فاطمة نسومر

## 1- أوضاع المنطقة قبيل تزعم لالة فاطمة نسومر المقاومة:

بقيت بلاد القبائل مستقلة حتى سنة 1846، وصمدت أمام العدو الفرنسي إلى غاية 1857، ويرجع الفضل في ذلك إلى الجبال الوعرة التي ساعدت سكانها على مقاومة المحتل الذي وجد صعوبة في اختراقها أ، وما يفسر هذه المقاومة عدة عوامل: تقاليد الحرية والاستقلال أمام كل الإجتياحات الأجنبية،إضافة إلى تضاريس وعرة فيها الكثير من المواقع الدفاعية، وتنظيم متين في مستوى القبائل والقرى وإيمان ديني يحث السكان على الانضمام إلى الشرفاء الذين كانوا ينادون إلى الجهاد ضد الكفار الذين احتلوا ارض الأجداد 2.

كانت فرنسا منشغلة بحروب وثورة الأمير عبد القادر في غرب البلاد وفي سهل متيجة وأماكن أخرى مختلفة من جهات الوطن، كذلك مقاومة الحاج احمد باي بالشرق الجزائري وثورة الزعاطشة وثورة شريف محمد بن عبد الله بورقلة في الجنوب وغيرها، وكل ذلك كان على المستوى الداخلي، أما في الخارج فان الحكومة الفرنسية بقيت مترددة بشأن غزو بلاد القبائل إلى غاية العقد الخامس من القرن التاسع عشر ميلادي، ففي عام 1844 احتدم النقاش حولها في الصحافة والمنابر، وقد رأى بعضهم أن وجود شبه دولة مستقلة على مقربة من عاصمة الجزائر يشكل خطرا على فرنسا خصوصا أن هذه الدولة تحتقر السلطة الفرنسية وتأوي المناوئين لها الداعين للجهاد، وتدعي بأنها تبيع وتشتري في أسواقها بدون أن تسمح لها بالدخول إلى جبالها داخل القبائل، كل هذا يعتبر اهانة كبيرة لشرف فرنسا لا يمكن السكوت عنه.

 $<sup>^{-1}</sup>$  عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2002،  $^{-1}$ 

 $<sup>^{2}</sup>$  محفوظ قداش، جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر 1830 - 1954 ) تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP ، الجزائر،  $^{2}$  محفوظ قداش، جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر 2008 ، ص $^{2}$  منشورات 2018 ، الجزائر،

 $<sup>^{-3}</sup>$  إبراهيم مياسي، المرجع السابق ، ص ص  $^{-100}$ 

بعد إخماد ثورة الأمير عبد القادر اتجهت أنظار الغزاة نحو الشرق أي أعالي جرجرة، فتحركوا على محاور ثلاث: واحد على الشمال نحو دلس وآخر على الجنوب نحو ذراع الميزان، وثالث على الشرق نحو تيزي وزو وكانت المقاومة بالمنطقة تحت قيادة ثلاثة زعماء 1 سي الحاج محمد زعموم بأسفل وادي سيباو، وقد إتخذ قاعدة له في المكان المسمى باسمه « لعزيب زعموم » ( الناصرية حاليا )

- 2- سى احمد الطيب اوسالم بأعالى وادي سيباو الذي تركه الأتراك قاعدة لانطلاقه.
  - $^{1}$  « مقلع » مقلع  $^{1}$

ولقد لعب الجنرال بيجو دورا رياديا في التمهيد لبسط السيطرة الفرنسية على المنطقة في العقد الثاني من عمر الاحتلال الفرنسي بالجزائر قبل أن يستكمل حلقاتها الجنرال راندون\* في العقد الثالث منه<sup>2</sup>.

بعد أن تمكنت قوات الاحتلال من السيطرة على الجهات الأخرى من شمال الوطن، وجَه الجنرال بيجو إنذارا لرؤساء القبائل يطالبهم فيه بالاستسلام، وتسليم خليفة الأمير عبد القادر له (أي ابن سالم) وهددهم بحرق محاصيلهم وقراهم وتشريدهم في الفيافي، فكان ردُهم وساما حفظه التاريخ، وظلَ يلمع في صدر منطقة القبائل وأهلها، وقد جاء الرد مايلي: "لقد طلبتم منا أن نطرد ابن سالم، فكيف نوافق على ذلك ونحن مسلمون؟ وإذا كنتم قد صممتم على أن تحكموا الجزائر بأكملها، وان تتغلبوا على قوم اعتصموا بالصخور والجبال، فإننا نقول لكم يد الله فوق أيديكم، ولتعلموا أن الخسارة والربح سيان، ومن عاداتنا أن نتحدى النفي والتشريد والموت...ولا تظنُوا إن إتلاف محاصيلنا يجعلنا ننخذل أمامكم، لأن هذه المحاصيل

<sup>-1</sup>محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص-1

<sup>\*</sup> راندون:ولد في مدينة گرنوبلفي يوم 27 مارس 1957، التحق إلى رتبة ملازم أول ، ثم قائد سرب في 1830 ، ثم مارشال فرنسا سنة 1856، ينتمي إلى عائلة بروتستانتية،انظر الى:

 $http://www.marefa.org/index.php/\%\,D8\%\,AC\%\,D8\%\,A7\%\,D9\%\,83\_\%\,D9\%\,84\%\,D9\%\,88\%\,D9\%\,8$   $A\_\%\,D8\%\,B1\%\,D8\%\,A7\%\,D9\%\,86\%\,D8\%\,AF\%\,D9\%\,88\%\,D9\%\,8,26/04/2015,23:30.$ 

<sup>.115</sup> سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص $^{-2}$ 

كثيرا ما يقضي عليها الجراد، أو تجرفها السيول، وتلك الأشجار كثيرا ماتموت وما الرزق إلا من عند الله"1.

كانت المراكز الأولى التي احتلها الجيش الفرنسي في بلاد الزواوة هي دلس و بجاية على الساحل، وبني منصور وذراع الميزان فيما بعد، ثم احتلال سور الغزلان، وهكذا أحاطوها من الشرق والغرب والجنوب بمراكز عسكرية أصبحت بمثابة نقاط انطلاق للقوات الفرنسية للانقضاض على المناطق الجبلية الداخلية، إلا أنها واجهتها صعوبات جمة كلفتها غاليا، سواء منها وعورة تضاريس البلاد، أو شجاعة واستبسال السكان في الدفاع عنها، حيث يشهد القائد الفرنسي المحنك المارشال " راندون" على ذلك بقوله: "عملنا الكثير كي نتغلب على مقاومة الأهالي، إلا إننا بعيدين عن تحقيق خضوعهم الكامل"2.

كانت البوابة البحرية الهامة لبلاد القبائل هي مدينة بجاية التي احتلتها منذ عام 1833م، ولم يتكمن المستعمر من احتلال المدينة بعد مقاومة باسلة من طرف السكان، ولم يستتب له الأمر إلا بعد 1835، وبعدها توصلت القوات الفرنسية من عقد شبه معاهدة صلح مع احد الشيوخ السعيد ولد اورابح، وهي الهدنة التي لم ترض بها كل القبائل، مما ترتب عنه حدوث مشاكل عديدة استمرت إلى أكثر من عقدين من الزمن، بدأت بمقتل الحاكم العسكري لمدينة بجاية وهو "م. سلومون" (M.Salomon) من طرف الأهالي، كان هذا من الجهة الشرقية لبلاد القبائل أما الجهة الغربية فقد تم اجتياز مضيق بني عائشة (ثنية حاليا) لأول مرة من طرف فرقة عسكرية، أما من الجهة الجنوبية فلم يكن هناك اتصال مباشر كما في الشرق والغرب، إذ نجد انه وفقا لمعاهدة تافنة بين الأمير عبد القادر والسلطات الفرنسية، دخلت جرجرة تحت حكم الأمير، وعين خليفته احمد الطيب بن سالم ليمثل سلطته.

<sup>-17-16</sup> سليمة كبير ، لالا فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة ) ، المرجع السابق، ص-16-17

 $<sup>^{-2}</sup>$  ابراهيم مياسي ، المقاومة الشعبية الجزائرية ، دار المدني ، د م ،  $^{2009}$  ، ص  $^{-7}$ 

 $<sup>^{-3}</sup>$  المرجع نفسه ، ص 75.

ومن أوائل المجاهدين في هذه المنطقة هو الشريف مولاي محمد الملقب بوعود (مدل المعاهدين في صفوف جيش بومعزة ، ولما قضى الاستعمار على هذا الأخير حمل لواء الجهاد بالونشريس، وكان من أهم أعوانه سي الجودي، فشارك في عدة معارك ضد العدو والتحق من بعد ببلاد القبائل بجرجرة أين أعلن الجهاد تحت راية الإسلام وانضم إلى صفوفه الشريف مولاي إبراهيم، ولكن دعوته لم تجد أذان صاغية، فاضطر إلى مغادرة بلاد القبائل في مارس 1846م متوجها إلى جيجل والقل فاستجابت القبائل لدعوته الجهادية فحملوا السلاح وأشعلوها نارا على العدو المحتل واستمر مولاي محمد في نشاطه الثوري إلى غاية شهر أوت 1847.

لم يقتصر الاستعمار الفرنسي على المدن الساحلية والسهلية فقط بل تعداه إلى المناطق المرتفعة منها منطقة القبائل الكبرى، ففي الفترة الممتدة مابين (1844–1845) توغل جيش الاحتلال الفرنسي داخل البلاد، إثرها وقعت معارك عديدة منها معركة تادميت حيث قامت الفرق العسكرية المجندة لمحمد زعموم بالتوجه نحو مخيم الفرنسيين وأخذوا المبادرة، لكن الحاج زعموم لم يتمكن من التفوق بسبب الفرق في الأسلحة والتنظيم وانصرف نحو برج سيباو، أما في الجانب الفرنسي فقد كانت المعركة من قيادة المارشال بيجو، وقد تمكن محمد زعموم من العناد و اللجوء إلى سي محند الطيب اوسالم الذي كانت مهمته الدفاع عن طريق المؤدي إلى تيزي تيزو، إلى أن تمكن بيجو من إلقاء القبض عليه ونفيه إلى جزيرة مارجريت التابعة لفرنسا، يومئذ اتخذ مركزا آخر بتيزي وزو جعله منطلقا لفيالقه الجرارة لغزو بقية القرى التي لا تزال تقاوم 2.

وفيما بين سنتي 1262- 1263ه/1846-1847م قصد الجيش الفرنسي قرية تاوريرت عمران أقام بها أياما أنشأ بها معسكرا ثم توجه إلى اقتحام مواقع المجاهدين في كل من

 $<sup>^{-1}</sup>$  العربي منور ، المرجع السابق ، ص $^{-1}$ 

 $<sup>^{2}</sup>$  منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص ص  $^{2}$  -  $^{2}$ 

تيشكرت واقروا بورجه وتيزي وزو وبويرة في ربوة تيمسقيدت وحاول اقتحام أربعاء نايث ايراثن فانهزم<sup>1</sup>.

لكن سكان القبائل لم يركنوا للاستسلام وقبول الأمر الواقع، فثارت كل من قبيلة بني يعلى وبني مليكش في وجه الاستعمار عندما حاول هذا الأخير المساس بحرمة أراضيهم، وقد كانت الوضيعة غير مستقرة، علاقات جيدة في الظاهر في أوقات الحرث والحصاد تتبعها الاعتداءات والغزوات بعد المحصول من جهة نجد بني يعلى في قمم الجبال والفرنسيين في السهل، فالحرب ضد القبائل يختصرها العقيد روبين (Robin) هكذا، فلإخضاع القبائل القبائلية يجب الضغط على السكان، يجب الحرق وتهديم القرى وتدمير أو نهب المحاصيل والمؤن كيفما كانت، وقطع أشجار التين والزيتون وإرغام العائلات على الحياة في الغابات.

وقد قامت قبيلة بني يعلى برفض الأغا الذي فرض عليهم من الاستعمار الفرنسي وقاموا ابتداء من سنة 1847 بمهاجمة الفرقة العسكرية الفرنسية التي كانت تمر على قريتهم، فقام الفرنسيين بقيادة كانروبير (Canrobert) برد فعل عنيف على عمليتهم إلتجأ من بعدها الثوار إلى قبيلة بني مليكش الثورية والتي تصدت للعدو وبشجاعة ولم تتحن أمام بطشه منذ أن وضع المستعمر الفرنسي أقدامه على أراضيهم 4.

وخلال سنة 1848- 1849 ثارت مزاية وبنو سليمان وبنو ميمون والجبابرة وغيرهم على الفرنسيين في بجاية ونواحيها، ودارت معارك دامية غير متكافئة لأن العدو ضرب الثائرين من البحر بالمدافع (شاربانتييه، على شاطئ بني عمروس)، وحرق القرى والمداشر بأكملها ( بني سليمان، مثلا)، وكان على رأس الجيش الفرنسي ومرتزقته: سانت ارنو، ودي

 $<sup>^{-1}</sup>$  عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص  $^{-1}$ 

<sup>.151</sup> عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص $^{-2}$ 

 $<sup>^{-3}</sup>$ محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص  $^{-3}$ 

 $<sup>^{-4}</sup>$ عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص $^{-4}$ 

صال، وكانت النتيجة مقتل ضابط المكتب العربي في بجاية (كاباروس) ومصرع العديد من المرتزقة (القومية)، كما كانت النتيجة إلقاء القبض على قائد الجبابرة (احمد اومهنا) متهمين إياه بالانضمام للثوار، بينما كان متوليا بإسم الفرنسيين، كما قبض على قايد بجاية (سي المدني) ونفي إلى شرشال، لأنه اخل بأداء واجبه نحو العدو الذي عينه في منصبه. وتظهر هذه الصورة مدى الارتباط بين الشعب وبين الذين رضوا بالتعاون مع العدو في لحظة ضعف 1.

وفي سنة 1849، قام مولاي إبراهيم بدعوة سكان بلاد القبائل إلى الجهاد في الالولة الومالوا وفي بني إجام وبني وصيف وبني يني.... وفي يوم 15 فيفري 1850 دعا إلى الحرب المقدسة في بني اراثن الذين استقبلوه كضيف لا كقائد ثم ذهب إلى بني آيت عومر في تمازرت، وفي زاوية سيدي محمد أوالحاج عند بني عيسى وانتهى بالإقامة عند بني مليكش وهي قبيلة الأكثر خبرة والتي لم تخضع أبدا، ومن هنا أرسل رسائل ومبعوثين إلى قبائل وادي الساحل، كانت الوضعية خطيرة، فقبائل الجبل بعد الحملة الفرنسية في سنة الفرنسيون الناس الذين رفضوا الإقامة في السهل ولكن بقي لها مغروساتها في الجبل، فهاجم الفرنسيون الناس الذين رفضوا الإقامة في السهل فكان الغضب عاما، وفي ماي 1850 استطاع مولاي ابراهيم أن يثير قبائل ناحية بجاية وأكثر من نداءاته خلال الصيف في القبائل الساكنة في أعالي الوادي، وفي 5 ديسمبر 1850، ودخل احد مساعديه وهو محمد بن مسعود مركز آزوا الفرنسي واستولى على الخيل وساقها عند بني مليكش مايكش ولكن قوة العدو الفرنسي عدة وعددا تمكنت من مولاي إبراهيم ودفعت قبيلة بني مليكش ثمنا غاليا في العدو الفرنسي عدة وعددا تمكنت من مولاي إبراهيم ودفعت قبيلة بني مليكش ثمنا غاليا في

أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ( 1830-1900 ) ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص 342.

 $<sup>^{-2}</sup>$ محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص ص $^{-134}$ 

<sup>-3</sup> العربي منور ، المرجع السابق ، ص-3

(برج بني منصور) حيث رسخوا بصفة دائمة رجال قوم تحت قيادة بن علي شريف، فهاجم الفرنسيون العديد من القرى وفشلوا أمام المقاومة التي كان لها صدى كبيرا في بلاد القبائل، وفي سنة 1851 استولى مولاي إبراهيم وبن مسعود على قرية بني يخلف من مشدلة، وكانت الوضعية قاسية عند بني مليكش الذين استقبلوا الكثير من اللاجئين، ومن ناحيتهم فقد تعرض قبائل ناحية القل وجيجل لهجومات سانت أرنو مدة أكثر من شهرين (ماي – جويلية) 1851، أن هذا الأخير قد زرع خرابا بشعا وظن بأنه قد اخضع 40 قبيلة، ولكن شهر بعد ذلك حملت القبائل السلاح 1.

وفي سنة 1851 توجه الجنرال راندون ومعه الملازم بوبريط\* لإخضاع منليوه وبومهني، وفي هذه الفترة ظهر في الميدان محمد بن عبد الله المعروف بالشريف بوبغلة 2، وبومهني، وفي هذه الفترة ظهر في سوق سور الغزلان عام 1849م، وكان ممتطيا بغلة يتخذها دائما وسيلة في تتقلاته، وفي السوق نصب خيمته وبدأ مهنته، فكان يكتب التمائم ويداوي المرضي، كما يمارس مهنة التنجيم، وقيل انه كان يشتغل بمهنة تزوير النقود، تمكن الشريف بوبغلة من كسب بعض الزعماء الدينيين في المنطقة وبخاصة قبيلة مليكش بمجرد ظهوره كزعيم للثورة وعلى رأسهم الحاج عمر قيم زاوية ابن عبد الرحمان بذراع الميزان، وكذلك سي الجودي الذي وقف في صفه لحين من الزمن 3.

وفي بداية سنة 1851 انتبه العدو لنشاطه فاتهمه بمحاولة إثارة السكان ضد المستعمر الفرنسي فأصدر الحكم بإعتقاله في سور الغزلان، تفطن بوبغلة لنوايا المستعمر الفعادر سوق

 $<sup>^{-1}</sup>$ محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص $^{-1}$ 

<sup>\*</sup>بوبريط: معروف بجرائمه البشعة، هو نقيب يدير المكتب العربي بذراع الميزان وتيزي وزو مابين1851-1856حيث زرع الرعب في كل النواحي. انظر: محند الطيب سي الحاج الطيب، المرجع السابق، ص5.

<sup>\*</sup>الشريف بوبغلة: هو محمد الأمجد بن عبد المالك،اشتهر بإسم بوبغلة لاتخاذه بغلة يركبها في تتقلاته، انظر :سليمة كبير، لالا فاطمة نسومر، ص19.

 $<sup>^{-2}</sup>$ منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، المرجع السابق، ص $^{-2}$ 

 $<sup>^{-3}</sup>$  سعيدي مزيان ، المرجع السابق ، ص 115.

الغزلان سرا إلى قلعة بني العباس بمنطقة وادي الساحل وسرعان ما اكتشف العدو مكانه فطلب من قبيلة تسليمه لهم، رفض أهل القبيلة مراعاة لحق الضيافة ونتيجة لذلك تعرض أهل القبيلة لمضايقات وتهديدات المستعمر الفرنسي فطلبوا من الشريف بوبغلة أن يغادرهم، رحل من قبيلة بني العباس يوم 24 فيفري 1851 وانتقل إلى قبيلة بني مليكش التي استقبلته بحفاوة ورفضت تسليم بوبغلة إلى السلطات الفرنسية ولو كلفها ذلك حياة القبيلة كلها واتخذ بوبغلة من قرى بني مليكش قلاعا للمقاومة وانطلاقا لنشاطه الثوري عين أربعة قادة من سكان القبيلة، ومن نشطاته شن هجوما على قوات الضابط الفرنسي بوبريط<sup>1</sup>، وكان اللقاء بينه وبين الجيوش الفرنسية في بني منصور وهناك حصلت معارك واشتباكات و تفرقت على إثرها جيوش بوبغلة<sup>2</sup>.

أما القياد الذين عينهم بوبغلة فهم: الحاج علي نايث اودية في ترعله واحمد اوسوله في اغشن وسي الحاج محي الدين في إزرار اوقنتو، فظهر بوبغلة انه منظم كثيرا ويعالج كل القضايا مع رؤساء القبائل وكان يُظهر احتراما كبيرا للمرابطين ولا يتدخل في نزاعات الصوف، تبقى القبائل مستقلة وتنشط بكل حرية، كان بوبغلة يركز خطبه على كره الأجنبي والشعور بالاستقلال كان يبهر مناصريه بالتحكم في الخيل وهو محارب مفرط الشجاعة، والتحق ببوبغلة فرسان قدماء من جيش عبد القادر من أنصار مولاي إبراهيم وطلبة بن دريس 3.

قام بوبغلة بمهاجمة مراكز العدو واستولى على زاوية الباشاغا بني علي الشريف الموالي لفرنسا وانتزع منه ممتلكاته، وكرد فعل على أعماله الثورية دمر الجيش الفرنسي القرى المساندة له،ولتمديد ثورته إلى مناطق القبائل اتصل ببعض الزعماء المناهضين

 $<sup>^{-1}</sup>$  آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية ( 100 شخصية )، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص $^{-2}$ 

 $<sup>^{2}</sup>$  منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، المرجع السابق، ص  $^{2}$  ص  $^{2}$   $^{2}$  .

<sup>-3</sup>محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص-3

للاستعمار من بينها زعماء قرى جبال البابور، واستطاع أن يهزم رفقة أنصاره العدو الفرنسية في بجاية وإنضم أتباع الطريقة الرحمانية إلى صفوفه، ولما شعرت السلطات الفرنسية بخطورة ثورته سيرت إليه قوة ضخمة تمكنت من أتباعه وألحقت بهم خسائر فادحة أ، حيث نصب الفرنسيون جيشهم في معسكر ذراع الميزان (سبتمبر 1851) وأرسلوا مفرزات ضد الشريف،فاستطاعوا احتلال قرية تيزيلت ودمروها رغم شهرتها بصعوبة الوصول إليها وفي يوم واحد حرق الجيش تسعة وعشرين (29) قرية،فاستسلم قبائل اتحادية المعاتقة، وقبائل الفايتة التي واصلت الكفاح ثم استسلمت كذلك في يوم 27 نوفمبر 1851 فانسحب بوبغلة إلى وادي الساحل الأسفل ثم التجأ إلى جرجرة حيث لم يستطع الفرنسيون متابعته رغم احتلالهم لمراكز اكفادو (فيفري 1852) وفي نفس الوقت انفجرت عدة ثورات في منطقة قسنطينة وفي الغرب، وفي ماي 1853 تم احتلال قبائل جبال البابور 2.

كما لعبت زاوية أمحمد بن عبد الرحمان في ذراع الميزان هي الأخرى دورا كبيرا في المقاومة إذ تزعم قيمها الحاج عمر عام 1851 حركة ثورية ضد القوات الفرنسية وكان قد عين عام 1854 مقدما للرحمانيين، ومال إلى تأييد الثوار أثناء ثورة بوبغلة، واعتصم بالمناطق الجبلية الحصينة قرب الزاوية حتى أرغمته القوات الفرنسية على الاستسلام يوم 14 نوفمبر 1851 في بنى كوفى بآيت إسماعيل<sup>3</sup>.

أرغمت السلطات الفرنسية الحاج عمر على إيقاف نشاطه الديني وفي ربيع عام 1852، حصل على إذن من طرفها للذهاب إلى البلاد المقدسة لأداء فريضة الحج، وكان في نيته أن يهاجر بصورة نهائية، غير أن الظروف لم تسعفه على تحقيق ذلك، ولكن عدد آخر من أتباعه حققوا ذلك وغادروا البلاد بصفة نهائية إلى تونس، وطرابلس، ومصر، والحجاز، وعمل الحاج عمر على توسيع نفوذه الديني في ملحقة ذراع الميزان، ومنطقة سور

<sup>-1</sup>عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص-1

محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص152.

 $<sup>^{-3}</sup>$ محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص $^{-3}$ 

الغزلان، واهتم بجمع الأموال حتى تتمكن زاويته من أداء رسالتها الدينية والثقافية واستغل الرخصة التي كانت له في هذا الميدان منذ عام 1849، ليقوم بدعاية واسعة لصالح ثورة بوبغلة و أنصاره، وأذن لسكان قشطولة أن يتجندوا في صفوفها ولم يكتف بهذا، فإختفى هو من زاويته التي غادرها ليلتي 1 أو 2 ديسمبر 1853، واتجه إلى قرية بوعبد الرحمان في بني واسيف، واستقبله بحفاوة سكان الصف الغربي بزعامة الحسين نايت الحاج أعراب، فحاول أن يصلح بينهم بين الصف الشرقي بزعامة الباشاغا الجودي، ولكنه لم يوفق لأن الخلافات كانت شديدة بينهما، واضطرابات في المنطقة 1.

وقد احتفظ الحاج عمر برئاسة الزاوية والإخوان حتى عام 1856، حيث تزعم من جديد الثورة بنفسه، وربط صلاته بالشيخ وأعراب في آث ايراثن ولالا فاطمة والشيخ محمد بن عبد الرحمان شيخ بني منقور، وقادوا جميعا في جبال جرجرة جماهير الرحمانيين ضد الجيش الفرنسي الذي كان يقوم بعمليات استكشافية في جبال جرجرة تمهيدا لغزوها2.

 $<sup>^{-1}</sup>$ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ( ثورات القرن التاسع عشر ) ،  $_{-1}$  ،  $_{-1}$  ، منشورات المتحف الوطنى للمجاهد ، الجزائر، د ت ، ص ص $_{-127}$  .

 $<sup>^{2}</sup>$  سي يوسف محمد، المرجع السابق، ص 27.

### 2- أهم المعارك التي خاضتها لالة فاطمة نسومر:

لقد كانت لالة فاطمة تخاطب أتباعها دائما بأن الوقت قد حان للدفاع عن أراضيهم وعرضهم وممتلكاتهم،انه التحضير النفسي للمرحلة القادمة فعندما عين راندون حاكما عاما أمر باحتلال أمر بمجابهة الثوار في بلاد القبائل، لكن بوبغلة كان له بالمرصاد إذ اظهر مقاومة باسلة ضد جنرالات فرنسا وأعوانهم ومن أشهر المعارك التي خاضها ضد جيش راندون مقاومة تمزقيدة مقامت أولياء فرسل بوبغلة بني يني ودعا إلى الجهاد المقدس فرفع شبوخ الزوايا وكلاء مقامات أولياء الله مناجتهم وجندوا إخوانهم ومريديهم ونظموا الكفاح المقدس دفاعا عن الشرف والعرض والوطن والتحقوا بواجهة واضية حيث اخذ العدو زحفه على قراها بقيادة الجنرالين يوسف وراندون ومعهم الخائن الأغا سي الجودي، فوقعت عدة معارك في الناحية وكانت لالة فاطمة نسومر إلى جانب بوبغلة تخوض غمار الحرب وتحرض المجاهدين وقامت هي بإلقاء القبض على الأغا سي الجودي وقتاته بيدها .

وبتاريخ 7 افريل من عام 1854 وقعت معركة كبيرة بين بوبغلة و لالة فاطمة نسومر من جهة والجنرال وولف (Wolf) من جهة أخرى كانت المعركة بوادي سيباو وانتصر المجاهدون وأظهرت لالة فاطمة نسومر شجاعة بالغة وأعجب بها الكثيرون، لقد اندهش الجنرال راندون وأصاب الجيش الفرنسي الذعر والرعب<sup>3</sup>، أما بوبغلة فقد أصيب بجراح حتى أوشك أن يقع في الأسر لو لا أن لالة فاطمة اندفعت إليه لتسعفه فقالت له: "أيها الشريف لن تتحول لحيتك إلى عشب أبدا " ومعنى ذلك انك كنت رجلا صنديدا وستبقى كذلك، لأن اللحية دلالة على تمام الرجولة<sup>4</sup>.

<sup>-1</sup> سيدي موسى محمد الشريف، المرجع السابق، ص-35.

 $<sup>^{2}</sup>$  حسن حموتن، " لآلة فاطمة نسومر" ، مجلة الأصالة ، عدد 16، المجلد 5، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،  $^{2}$  2001، ص $^{2}$ 

 $<sup>^{-3}</sup>$  سيدي موسى محمد الشريف، المرجع السابق، ص  $^{-3}$ 

 $<sup>^{-4}</sup>$  محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص $^{-4}$ 

#### 1-2 سقوط عزازقة:

كان حلم الجنرال الفرنسي راندون هو السيطرة على منطقة جرجرة بجبالها الوعرة لكنه وجد صعوبة للوصول إليها، فبعد دراسة ميدانية وجد انه للوصول إليها كان لابد من العبور عبر عزازقة، فإعتقد انه بإمكان سكانها السماح له بالمرور عبرها، فأرسل مبعوثا إلى سكانها يقترح عليهم الأمر أ، فعرض عليهم هدنة وتعهد بإحترام حرياتهم ودينهم وتقاليدهم مقابل السماح لهم بالمرور فقط ،وبعد معرفة هدف البعثة التي كانت تحمل لواء ابيض اجتمع أهل الحل والعقد في الناحية تسمى: "ثجماعت نثناش" أي ( جمعية ألاثني عشر )التي ترأسها الأمين الومنا: "مسؤول المسؤولين" ليعودوا بعد 5 دقائق ليقدموا الجواب التالي:اذهبوا إلى سيدكم الذي كلفكم بهذه المهمة فقولوا له: " نحن صم عن كلام الخونة وأسيادهم " ومنذ ذلك الحين أصبحوا يدعون " اعزوقن " أي الصم،أما راندون فقد اشتعلت نيران الغيض والغضب في صدره لهذا الجواب الذي يدل على التحدي والاستخفاف والأنفة والشجاعة والشهامة فقال: " إذن سأجعلهم يسمعون بدوي المدافع "2.

وأبدى السكان أمام قوات العدو المتفوقة عتادا وعددا مقاومة نادرة، وصمدوا صمود الأبطال واستماتوا في الدفاع عن قريتهم، فقد فضلوا التعذيب والقتل والحرق على الذل والخضوع لهم، وسقطت عزازقة وتم اقتحام المنازل فنهبها الجنود وهدموا البيوت واحرقوا كل شيء ، لكن هذا لم ينقص من عزيمة المقاومين بل أعطاهم نفسا جديدا<sup>3</sup>.

## 2-2 حملة راندون سنة 1854:

تعتبر سنة 1854 سنة حاسمة في ثورة بوبغلة، فمن جهة تمكن من إثارة بلاد جرجرة من جديد بعد أن هيأت له الظروف بسبب قيام حرب القرم بين الدولة العثمانية والدولة الروسية، اذ قامت فرنسا بإرسال جيوشها لمساعدة الدولة العثمانية، وأخذت بعضا من هذه

ابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص $^{-1}$ .

<sup>-2</sup> محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص-2

 $<sup>^{-3}</sup>$  سليمة كبير ، لالة فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)، المرجع السابق، -3

الجيوش من الجزائر، وعرف بوبغلة كيف يستغل هذه المناسبة لإثارة البلاد، ومن جهة أخرى فسنة 1854 تعتبر حاسمة كذلك لأن حملة راندون تمكنت لأول مرة أن تصل إلى قلب جرجرة، وقد عظم هذا في أعين السكان لأنه لم يحدث أن وصل عدوهم إلى هذه المنطقة في مختلف مراحل التاريخ التي مرت بها، وقد تغلب العدو على الأهالي حقيقة، إلا أن هذه السنة كذلك هي التي مهدت لقيام ثورة 1857 التي شملت كافة أنحاء البلاد وبرز فيها زعماء كثيرون، ولم تته هذه الثورة إلا بعد خروج راندون في حملة جديدة مستعملا قوة عسكرية كبيرة شاركت فيها قوات وهران وقسنطينة تحت قيادة عدد كبير من الجنرالات.

منذ تعيين الجنرال راندون في 11 ديسمبر 1851 حاكما للجزائر جاء بأوامر لمهاجمة الثورة في جرجرة، وكانت تلك الأوامر تقوم على مخطط مفاده أن احتلال الجزائر سيظل ناقصا وغير آمن إذا لم يستكمل باحتلال جرجرة ثم الصحراء، فالاحتلال بأي ثمن كان الشعار الذي جاء به راندون، والثمن هو إتباع خطى بوجو في الحرق والإرهاب والاحتشاد والنفي إلى الجزر النائية، ولكن بقدر ما كان العدو قاسيا في معاملته وحربه بقدر ماكان أهل جرجرة شدادا في حربهم وجهادهم، يضاف إلى ذلك أن عزم الفرنسيين على الدخول إلى جانب الدولة العثمانية في حرب القرم جعل راندون يعجل بالقضاء على الثورة في جرجرة قبل توجه الجيش إلى البحر الأسود²، وأخيرا رخص نابليون الثالث لراندون أن يبعث حملة كبيرة لاحتلال سلسلة القمم الرئيسية في البلاد من ممر تيروردة مرورا بعين السبت والأربعاء ناث إيراثن وتتزل على السباو³، وعندما كان النقيب وولف (Wolf) يحارب أهل آيت غبري، كان اللواء راندون منهمكا في إعداد حملته التي ينوي القيام بها ضد جبال جرجرة ، وظلت جيوش الاحتلال طوال شهر ماي تتوافد على تيزي وزو دون انقطاع، الموقع الذي اختير عقاعدة الانطلاق لاحتلال القبائل العليا، وفي 31 ماي تم جمع فرق الحملة وأعطيت لكل

<sup>-1</sup> محمد سي يوسف ، المرجع السابق ص -1

 $<sup>^{-2}</sup>$  أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص $^{-351}$ .

<sup>-3</sup>محفوظ قداش ، المرجع السابق، ص-3

مهمته  $^{1}$ ، وكان تعداد الجيش قد بلغ 40 ألف محارب،استقدمت من الجزائر ووهران وقسنطينة، بينما انتظمت المقاومة تحت القائد بوبغلة، الذي خاض معارك كثيرة ضد قوات الاستعمار  $^{2}$ .

وفي رسالة كتبها "راندون " مؤرخة في 26 ماي 1854 بين فيها الأهداف المتوجاة من الحملة قائلا: " إن هدفي الأول هو ضرب قبيلة بني جناد التي قدمت العون في المدة الأخيرة للشريف بوبغلة الذي ينبغي أن يعاقب، ويكون عقابه درسا الآخرين، وبعد ذلك أوجه جهدي إلى القبائل الأخرى التي تقع على الضفة اليمنى لسباو، وابتداء من يجار إلى غاية زرخفاوة على شاطئ البحر ولهذا العرض استعمل ثمانية فيالق عسكرية من دائرة الجزائر واجمعهم في مقلع وسبعة فيالق من قسنطينة وسيكون وصولهم إلى المنطقة عن طريق قصر بكوش..." ويبدو واضحا أن الهدف من الحملة كان يتمثل في إخضاع منطقة القبائل، وقبيلة بني جناد تحديدا، ولهذا العرض بالذات استقدم قوات إضافية من وهران والجزائر بقيادة الجنرال كامو (Camou) ومن قسنطينة بقيادة الجنرال ماك ماهون (Camou).

تحركت قوات الجنرال ماك ماهون الموجودة بسطيف إلى بجاية، كما أن الجنرال كامو مع قواته القادمة من وهران والجزائر تمركز على خط الاتصال مابين يسر وسباو، أعطيت الأوامر للتحرك من اجل بداية العمليات العسكرية، وفي يوم أول جوان، كانت قوات ماك ماهون المتكونة من 5167 رجلا و 500 فرسا أو بغلا قد تمركزت في القصر، المضيق الفاصل مابين وادي سباو ووادي الساحل، كما صعد الجنرال كامو من جهته نهر سباو مارا بمقلع ووصل يوم أول جوان إلى المكان الذي تمركز فيه بلقاسم اوقاسي مع النقيب وولف،

 $<sup>^{-1}</sup>$ محمد الصغير فرج، تاريخ تيزي وزو (منذ نشأتها حتى سنة 1954 ) ، تع: موسى زمولي ، منشورات ثالة ، الجزائر ،  $^{2007}$ 

<sup>-2</sup> سليمة كبير ، لالة فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)، المرجع السابق، ص-2

<sup>-3</sup> ابراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص-3

وكانت قواته تقدر ب6570 رجلا وألف حصان وبغل، وقد اختيرت منطقة تسمى الشعوفة للتمركز لأنها كانت قريبة من هدف الحملة وهي قبيلة بني جناد $^1$ .

كانت منطقة اغريب الموقع الذي يحتمل أن تجري فيه المعركة لذا تقرر تحديدها كهدف أولى لضربات الجيش الفرنسي، ورغم ماتتمتع به من تحصين دفاعي من حيث وقوعها على مرتفع، أو من حيث الاستعدادات التي أحكمت السيطرة عليها، وفرضت على بني جناد غرمات مالية لوقوفها إلى جانب بوبغلة²، ويقول فيفر (Faivre) وهو من ضباط الحملة بأن بني جناد اخرجوا نساءهم وأطفالهم وماشيتهم وكل ثرواتهم إلى مكان أمين قبل بداية المعارك، وبسبب القوة الكبيرة التي استعملها راندون في الزحف على هذه القرية، انهزم الثوار المعتصمون بها واستولى الفرنسيون على اغريب بعد مقاومة دامت ساعتين، ثم احرقوا القرى التالية: اغريب، تقرسيفث، اخربان، ثزروتس، ثلا نتقانا، ازرومشقان، وأدرار نايت كديا، وانسحب بنو جناد إلى قرية اغيل اعقاشن الواقعة خلف الجبل في الجهة المقابلة للبحر فأرسل راندون خلفهم قوة عسكرية، إلا أنها وجدت القرية خالية بعد أن التجأ سكانها إلى القريبة، فاحرقوا القرية وخربوا بساتينها ألى

ويقول راندون في مذكراته: " انه في اليوم الذي استسلمت فيه قبيلة بني جناد، استسلمت معظم القبائل المتواجدة فيما بين بجاية ودلس في القسم المواجه للبحر، وفي ايام قليلة خضعت المنطقة، وفي يوم 12 جوان ،بعد أن أنهت هذه القوات مهمتها في بني جناد، قرر قائدها نقل معسكره من هناك إلى منطقة تسمى اغزر بوذلس ببني يجار، وفي صبيحة يوم 13 تم نقل الجرحى والمرضى إلى تيزي وزو بعد أن فشلت محاولة نقلهم عن طريق البحر ازفون بسبب رداءة الأحوال الجوية.

 $<sup>^{-1}</sup>$ محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص ص 133 – 134.

<sup>.126</sup> مياسى، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، المرجع السابق، -2

<sup>3-</sup> محمد سي يوسف ، المرجع السابق، ص135.

 $<sup>^{-4}</sup>$  المرجع نفسه، ص $^{-3}$ 

في15 جوان نصب جيش اللواء راندون معسكره في بوخير ( بوبهير ) أسفل نقطة في سفح جبل اهل آيت هاجر، وهي أيضا نقطة منشأ وادي سيباو، ولما رأى مقاتلو أهل آيت هاجر تمركز هذه الجيوش أسفل قراهم شعروا أنهم المستهدف المباشر، فاستعدوا للقتال، لكن شيء آخر كان يشغل ذهن راندون، إذ كان يريد بحملته ضد أهل آيت جناد لفت الانتباه عن هدفه الحقيقي المتمثل في احتلال مجموعة جبال جرجرة كلها، كان يريد التسلل خفية إلى قلب منطقة القبائل الكبرى آملا بذلك تحقيق استسلام هذه القبائل العديدة والمعادية، الأمر الذي عجز عن تحقيقه المستعمرون السابقون، وكان مخطط اللواء راندون الوصول إلى سوق أهل سبت آيت يحي الواقع على بضعة كيلومترات من عين الحمام لأنه موقع استراتيجي يسمح بمراقبة كل الاتجاهات ومن هنا يمكن الوصول إلى أهم قبائل جرجرة، وكان راندون يعي تماما صعوبة ذلك، فلجأ إلى بلقاسم الأوقاسي فهو خير من يقوم بهذه المهمة لتحمسه ولمعرفته التامة بالمنطقة ولأفرادها، ونجح بلقاسم الأوقاسي بسهولة نظرا لعلاقاته ومعرفته للبلاد و أهلها في إيجاد بعض الخونة من رؤساء القرى الذين قبلوا مساعدة العدو في صفقته للبلاد و أهلها في إيجاد بعض الخونة من رؤساء القرى الذين قبلوا مساعدة العدو في صفقته هذه أ.

أما بوبغلة فقد كان جريحا لم يشف من الجرح الذي أصيب به، كان إلى حد تلك الساعة في زاوية سي العربي شريف، إلا أن بني جناد نصحوه بالخروج من هذه المنطقة والذهاب بعيدا عنها، وقد علموا أن بلقاسم الاوقاسي اقترح مبلغا ماليا كبيرا لمضيف بوبغلة مقابل ضيفه، إلا انه رفض بيع شرفه كما قال وكان بنو جناد يرون انه إذا رفض هذا الرجل المبلغ فهناك من يرضى به ويقوم بأي عمل يمس بوبغلة، لذا رأوا أن الحل الأنسب هو ابتعاده من هناك وذهب بالفعل إلى بني يجار، وقد مر على بني غبري الخاضعة إلا انه نجا من الوقوع في أي كمين من كمائن العدو، ومن بني يجار انتقل بوبغلة إلى ايلولا اومالو ثم إلى زاوية الحاج اعمر قيم زاوية ابن عبد الرحمان<sup>2</sup>.

 $<sup>^{-1}</sup>$ محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص -106

<sup>-2</sup>محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص-2

وعندما اشتدت مطاردة الفرنسيين وأعوانهم لبوبغلة في عام 1854، آوى الحاج عمر عائلته واستقبلها في مكان إقامته في منتصف شهر جوان، وكانت على وشك الاستسلام للفرنسيين 1.

في 16 جوان 1854، وقبل طلوع الفجر بدأت كتيبة العدو تسلقها بسرية تامة جبل أهل آيت يحي، بعد مرورها ببعض القرى خلسة ووصلت عند الضحى سوق السبت ونصب خيامها هناك، ولما اكتشف القرويون ذلك قاموا بإشعال النيران عند حلول الظلام على كل المرتفعات إشارة إلى التعبئة العامة، وفي الغد أوكلت قيادة المقاومة إلى سي الطاهر الأخ الأكبر للالة فاطمة، وأقيمت خطوط دفاعية من الخنادق والصخور، وشرع في تجنيد المسبلين، الذين تعاهدوا على عدم التراجع، وربطوا أرجلهم بحبل واحد حتى وجد اغلبهم مقتولين داخل خنادقهم، كما وجد الأحياء إلى جانب الموتى، ويقال أن الهزيمة أوشكت أن تصيب القائد بوبغلة وجيشه لولا لالة فاطمة ومجموعة من النساء المجاهدات لدعم والوطن أن ومازالت الأحاديث الشعبية تشير إلى عبارة يبدو أنها قيلت في صفوف المسبلين وهي:"الرجال من الأمام وفاطمة من الوراء"، ومن القبائل الثائرة نجد: آيت اتسورغ، اليلتن، ايلولا اومالوا،آيت مليكش، آيت يجار، آيت منقلات وآيت ايراثن، ووقعت المعركة الأولى في قرية تزروتس (ضواحي عين الحمام) وفيها واجهت فاطمة نسومر القوات الفرنسية لأول

 $<sup>^{-1}</sup>$ يحي بوعزيز ، ثورات القرن التاسع عشر والعشرين ، ج $^{1}$  ، المرجع السابق ، ص $^{-1}$ 

 $<sup>^{-2}</sup>$ محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص $^{-2}$ 

<sup>-3</sup> سليمة كبير، المرجع السابق، ص-3

 $<sup>^{-4}</sup>$  حسن حموتن، المرجع السابق، ص $^{-4}$ 

أعجب بوبغلة بلالة فاطمة وخطبها من أخيها الطاهر واقترح أن يدفع لزوجها الأول فداء مقابل تطليقها إذا رضي بذلك لكنه رفض الاقتراح  $^{1}$ ، ويبدو أن بوبغلة وجد في لالة فاطمة قوة معنوية هامة لكنه لم يكتف بالتأييد المعنوي منها بل أراد زواجا سياسيا بها يرتبط به ارتباطا مصيريا بأهل الناحية، ولكن لم يتم له ذلك  $^{2}$ .

رغم تفوق الجيش الفرنسي عددا وعدة فإن راندون لم يحقق غايته الأساسية التي كانت نتمثل في إرغام منطقة جرجرة بسرعة على الاستسلام وبأقل تكلفة، وكانت خسائر الفرنسيين أثناء الحملة التي دامت حوالي شهر، باهظة، لقد اخطأ اللواء راندون في حساباته وفي تقديره لمقاومة الخصم العنيد والمصمم على الدفاع حتى الموت من اجل حريته، ووجه المقاتلون بقيادة لالة فاطمة وبوبغلة الشريف ضربات موجعة لجيش العدو، مما اجبر راندون بعد شهر من المعارك الانسحاب دون تحقيق شيء سوى التخريب أو الحرق بعض القرى المهجورة غير المحصنة، ويقال انه اضطر إلى دفع مبالغ باهضة لبعض رؤساء القبائل ليسهلوا عملية انسحاب جيوشه، أما مدينة الجزائر فقد كانت نتابع بكل اهتمام حملة منطقة القبائل فقد كثرت الشائعات حول مجرى المعارك الدامية هناك، وظهرت تساؤلات خاصة حول مصير الحاكم الذي قال بعضهم بأنه قد قتل أو اختفى، مما سمح لمنافسه بالسخرية منه، فقد وجد ذات صباح، مكتوبا على قاعدة تمثال ساحة الحكومة مايلي: " لقد ضاعت عصا المارشال في جبال القبائل سوف تقدم هدية مشرفة لمن يعثر عليها "3.

وفي 26 ديسمبر بعد الظهر خرج بوبغلة رفقة فارسين من أتباعه وهما عبد القادر المذبوح واعراب اوكروش وحوالي 60 رجلا من بني مليكش وقصد الجميع أملاك بني العباس الذين كانوا منشغلين بحرث مزارعهم في حوض وادي الساحل على الضفة اليمنى

المنظمة  $^{-1}$  عبد الكريم بوصفصاف ، جهاد المرأة الجزائرية وتضحياتها الكبرى في ولاية سطيف، (  $^{-1962-1964}$  ) ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، د م،  $^{-1999}$  ،  $^{-1999}$  ، المنظمة

 $<sup>^{2}</sup>$  – ابو القاسم سعدالله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج $^{1}$  ، ص $^{351}$ 

 $<sup>^{-3}</sup>$ محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص $^{-3}$ 

من النهر قرب تازمالت واخذ منهم بالقوة أربعة ثيران وساقها مع أتباعه، سارع رجال بن عباس لطلب النجدة من تازمالت وخرج منها القوم تحت قيادة القائد لخضر بن احمد المقراني وجرى الجميع خلف بوبغلة الذي كان مسرعا إلى أراضي بني مليكش، وبسبب كثرة الأوحال تعثر فرسه، فأطلق عليه القوم النار، فترجل وواصل السير جريا على الأقدام، ولما لاحظ القائد لخضر ذلك، أمر رجاله أن يترجلوا، فجرى الجميع وراءه وأطلقوا النار عليه، فأصيب بجرح في ساقه وعلى الرغم من ذلك زحف كي يخرج من مكان الخطر، إلا أن القائد لخضر لحقه مع رجاله وطلب منه بوبغلة الا يقتلوه وافهمهم أن تسليمه حيا يكون أحسن لهم إلا أن القائد لخضر ارتمى عليه وقطع رأسه بيده قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، واخذ هؤلاء رأس الشريف وسلموه إلى حاكم برج بوعريريج، وقام هذا الأخير بربطه على عصيان طاعة فرنسا وعلى مقربة منه عرضوا حصانه وسلاحه وثيابه و الختم الذي كان يستعمله في مراسلاته، ودفن في تازمالت وقد اختلفت الروايات حول ظروف استشهاده أ.

وبعد استشهاد بوبغلة، تزعم الجهاد في بلاد القبائل لالة فاطمة نسومر، والحاج عمر، وخاض المجاهدون عددا من المعارك ضد المحتلين وأعوانهم وهاجموا مصالحهم في بوغني وذراع الميزان وغيرهما، وأظهرت خلالها لالة فاطمة شجاعة وبطولة نادرتين².

### 2-3 معركة تاشكيرت:

بعد سقوط آيت منقلات اتجه الجيش الاستعماري نحو الشرق مارا بعين الحمام إلى دوار آيت يحي الذي توقفت فيه المقاومة منذ مدة ولما لم يلاحظ أي سلوك عدواني من قبل السكان،استقر رأي راندون على أن يعسكر بسوق السبت بآيت يحي،نظرا لموقعه الاستراتيجي حتى يزحف منه على معقل لالة فاطمة نسومر، وبالضبط بدوار آيت يوسف، وبمكان يدعى "تاشكيرت"،تجمع عدد كبير من المجاهدين الذين حفروا الخنادق واسقطوا جذوع الأشجار في الطريق لتكون حواجز أمام المعتدين عند زحفهم وقعت هذه المعركة بتاريخ 17

 $<sup>^{-1}</sup>$  ابراهيم مياسي ، لمحات من جهاد الشعب الجزائري ، المرجع السابق، ص $^{-1}$ 

 $<sup>^{-2}</sup>$  بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر ( 1830–1989 )، ج $^{1}$  ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص $^{-2}$ 

جوان 1854<sup>1</sup>، وكانت لالة فاطمة هي التي قادت هذه المعركة بنفسها، ولقد اعد المارشال راندون العتاد الهائل والعدد الضخم من المقاتلين طمعا في إخماد المقاومة نهائيا، ولكن لالة فاطمة خيبت آماله فهزمته هزيمة نكراء وخلف وراءه قتلى كثيرين وجرحى حيث اعترف بفقدانه لـ800 جندي و 25 ضابطا و 371 جريحا، ولكن الأرقام الحقيقية تفوق هذه الأرقام<sup>2</sup>.

بدأت المعركة على الجبهتين في آن واحد، فتكلف الجنرال ماك ماهون مع قوات قسنطينة ناحية بني يتسوراغ حيث كان الثوار تحت قيادة سي الطاهر ولالة فاطمة مع سي محمد وسي شريف وسي الحاج،وكان لفاطمة دور مشرف في هذه المواقع، وتكلف الجنرال كامو مع قوات الجزائر بناحية بني منقلات وكان الثوار في هذه الجهة تحت قيادة الشيخ صديق اوعراب وكانت أهم الأهداف التي وضعها ماك ماهون نصب عينيه هي السيطرة على قمة تمزقيدة وذلك منذ بداية المعارك على الحادية عشر يوم 17 جوان،أما الأهالي فقد اعتمدوا في الدفاع بشكل خاص على المسبلين الذين جندهم سي الطاهر، وبمجرد ما رأى قوات العدو تتحرك قسم مسبليه إلى ثلاث فرق وأرسلها إلى ثلاث نقاط حساسة لمواجهة العدو <sup>3</sup>.

قامت لالة فاطمة بتجنيد الفتيات والنساء على اختلاف أعمارهن ومراتبهن يقاتان العدو الى جنب الرجال، ويساعدن بالزاد والعتاد الحربي ومواساة الجرحى والمرضى، ولما وصلت الجيوش الفرنسية وجدت المنطقة محصنة وبالتالي المقاومة منظمة، إلا أن هذه المناطق شهدت عملية إحراق واسعة من طرف الفرنسيين، ولما رأت فاطمة الضغط الذي أثقل كاهل مقاتليها دخلت ميدان المعركة حتى تزيد من حماستهم، فقام المجاهدون بحمايتها حيث كانوا

-3محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص-3

محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابق ، س7.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> -Tahar Oussedik,op,cit,p54.

كانوا بقيادة أخيها الأكبر سي الطاهر، ولم ينته المعركة إلا بعد يومين من بدايتها في 20 جويلية 1854.

كانت لالة فاطمة تستغل كل شيء من اجل إثارة وإلهاب الحمية، ورفع المعنويات، فمن ذلك مثلا الرواية المتواترة في الناحية، مفادها أن لالة فاطمة تكلف المجاهدات المسنات بالطواف في المعركة، وقد وضعن بأيديهن خواتم مسننة وطلين راحتهن بالهباب، فإذا رأين فارا من القتال مررن على وجهه أيديهن فتجرحه الخواتم المسننة ويدخل الهباب في الجرح، وبعد الشفاء تبقى شامة سوداء على الوجه تسمى " شامة الفرار "، وكان الناس يهابون هذه الشامة هيبة عظيمة لأنها عار على صاحبها وعلى قبيلته لأنه فر يوم الزحف، وكبيرة من الكبائر في الدين وعار كبير في العرف<sup>2</sup>.

## 2-4 الهجوم على الأربعاء نايت ايراثن:

جهزت فرنسا حملة عسكرية ضخمة في شهر ماي1857، يقودها راندون ويساعده سبع جنرالات منهم: ماك ماهون، جوزاف، قاسطو، رونو، ويليني واقتحم الأربعاء نايت ايراثن<sup>3</sup>، حيث قامت ثلاثة فيالق بقيادة ماك ماهون، رونو، يوسف، منذ 18 ماي بالتمركز في موقع تلاقي وادي عيسى وسباو منتظرين إشارة بدء للهجوم على عرش آيت ايراثن وحرص المارشال راندون الذي كان في منطقة العمليات مصحوبا بكامل طاقم قيادته على إدارة العمليات بنفسه، وعلم راندون أثناء الاستعدادات بأن عيد الفطر عند المسلمين سيكون يوم 24 ماي، ولذلك حدد هذا التاريخ للهجوم على قرى ايت ايراثن عندما تكون مشغولة باحتفالات العيد، ونجحت هذه الخديعة لدرجة انه في يوم واحد سقطت ساحة الأربعاء في يد العدو، واضطر رجال سي الصديق بن اوعراب للانسحاب إلى خطوط اشريضن الدفاعية

 $<sup>^{-1}</sup>$ منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في حركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص $^{-276}$ .

<sup>-2</sup> محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص-2

 $<sup>^{-3}</sup>$  سليمة كبير ، لالا فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)، المرجع السابق، ص $^{-3}$ 

التي كانت أكثر حماية<sup>1</sup>، وكلفت هاته العملية راندون 400 قتيل و 300 جريح، وأقام حصنا عسكريا سماه "حصن نابليون<sup>2</sup>" فارتكب جرائم وحشية يندى لها جبين الإنسانية في حق الأطفال والشيوخ من قتل وتخريب وحرق وتتكيل وترك حامية عسكرية، ووضع حجره الأساسي يوم 14 جوان1857 الذي يوافق ذكرى نزول القوات الفرنسية بسيدي فرج سنة 1830 وأصبح الطريق أمامه مفتوحا إلى جرجرة<sup>3</sup>.

#### 2-5 معركة ايشريضن الثانية:

جمعت لالة فاطمة نسومر المجاهدين وألقت عليهم خطاب قصير ولكنه بليغ لإثارة نخوتهم ورفع معنوياتهم، وهذا الخطاب القصير اقنع الحاضرين بضرورة التصدي للمعتدين، وبسرعة أعلن التجنيد العام وتم الاتفاق أن يكون الانطلاق بعد غد ذلك اليوم، وفي الموعد المحدد اجتمع المتطوعين بـ "تاشكيرت" (آيت بويوسف) وانطلقوا، وفي المساء توقفت لالة فاطمة بجنودها بالمكان المعروف ايشريضن للمبيت قبل النقدم إلى أربعاء نايت ايراثن، إلا أن راندون بلغه مقدمها بواسطة جواسيسه،وقد سر لذلك لأنه يفضل القتال بالقرب من معقله، وفي 10جويلية 1857 جمع راندون ضباطه وجنوده فأعلن الخبر ووزع المهام وأمر بالاستعداد والانطلاق العاجل قبل أن يهجم عليهم المجاهدون في الأربعاء المهدمة بفعل المعارك عند احتلالها4.

كانت الجيوش الاستعمارية بقيادة الجنرالات هم: راندون، ماك ماهون،والجنرال يوسف،ودهوت بول الذي قاد الحملة ضد الأربعاء نايت ايراثن، أما الجانب الجزائري فهو جيش من المتطوعين تحت قيادة لالة فاطمة لقد كانت هذه المعركة في حامية الوطيس

<sup>-1</sup>محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص-1

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>-Tahar Oussedik,op,cit,p 63.

 $<sup>^{-3}</sup>$  سليمة كبير ، لالة فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)،المرجع السابق، ص $^{-3}$ 

 $<sup>^{-4}</sup>$  محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابق ، ص $^{-4}$ 

اظهر فيها المجاهدون قوة وبسالة ليس لها نظير، لكن عدم تكافؤ القوى بين الطرفين أدى إلى انهزام المجاهدين 1.

هاجمت لالة فاطمة مركز العدو بالأربعاء وقطعت عليهم طريق المواصلات فإشتد أمرها قوى جانبها وانضمت إليها قياد الأعراش وأمناء القرى فراحت تتاوش كتائب الأعداء وتهاجمهم في المراكز المتقدمة وتبعث الرعب في قلوبهم حتى خشيت الولاية العامة بالعاصمة خطر لالة فاطمة نسومر فقدم الجنرال راندون وقصدها بجيش عظيم واستنجد بالمارشال ماك ماهون فأتاه بالعتاد والعدد وقصد الجيشان جبال جرجرة والتقيا في 11 جويلية المعارشال ماك ماهون فأتاه بالعتاد والعدد وقصد الجيشان ألجيش المتألف من 45000 جندي الجنرالن يوسف وراندون، فبدأت المعركة واحتدم فيها القتال<sup>2</sup>، وامتدت الحرب بين الطرفين فرأت لالة فاطمة نسومر انشفاقا على النساء والأطفال الذين كانوا داخل المعركة فأمرتهم بالالتجاء إلى اقرب القرى إليهم، وكان انسحابهم إلى قرية تخليجت ناث عستو وحينئذ شرع فادة الجيش الفرنسي<sup>3</sup>، وتذكر المصادر أن لالة فاطمة كانت ترتدي لباسا حريريا احمر ترعب فيه الأعداء، ولكن رغم المقاومة الشديدة التي فاطمة كانت ترتدي لباسا حريريا احمر ترعب فيه الأعداء، ولكن رغم المقاومة الشديدة التي أبداها الثوار إلا أن الكفة رجحت لصالح الفرنسيين نتيجة عدم تكافؤ القوى<sup>4</sup>، وكان من نتائج المعركة طرح المفاوضات وايقاف القتال وفق أربعة شروط:

1- إعادة انتشار القوات الفرنسية خارج القرى والتجمعات السكانية.

- 2- رفض دفع الضرائب.
- 3- عدم متابعة ومعاقبة قادة الثورة.
- -4 الالتزام بحماية الأشخاص والممتلكات.

\_

 $<sup>^{-1}</sup>$  سيدي موسى محمد الشريف ، المرجع السابق ، $^{-37}$ 

<sup>-2</sup> حسن حموتن، المرجع السابق، ص-2

 $<sup>^{-3}</sup>$ منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر  $^{-3}$ 1954، ص $^{-3}$ 

<sup>4-</sup>إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص91-92.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup> -Tahar Oussedik,op,cit, p79.

قاد المفاوضات عن الجانب الفرنسي الجنرال راندون، وعن الجانب الجزائري سي الطاهر شقيق لالة فاطمة نسومر، وقد تظاهر راندون بقبول شروطها إلا انه أمر بإلقاء القبض على الوفد الجزائري بمجرد خروجه من المعسكر، ولم يكتف بذلك بل أرسل النقيب فورشو إلى ملجأ لالة فاطمة نسومر وأسرها هي وعدد من النسوة 1.

<sup>-1</sup> إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص-2

### 3- نهاية المقاومة ونتائجها:

### 1-3 اسر لالة فاطمة نسومر:

كانت المحادثات تجري ليلا، بينما كانت لالة فاطمة نسومر في مكان آخر تتظر رجوع الوفد لإبلاغها بالنتائج، لكن الأمر كان خدعة، إذ في نفس الوقت كان النقيب فورشو يقود مجموعة كبيرة من القوات، يصحبهم الخائن يوسف الذي وضع نفسه في خدمتهم ليدلهم على مكان وجود لالة فاطمة ليلة 11 جويلية 1857، ووصل من يبلغ راندون بذلك فقام بدوره بالقبض على الوفد المفاوض<sup>1</sup>.

وفي الصباح عزفت الموسيقى العسكرية للتجمع العام فاصطف الضباط والجنود، ثم استعرضت أمامهم المجاهدات ومعهن لالة فاطمة نسومر دون أن يعرفوها، فأمروا بتقديم التحية العسكرية لهؤلاء، وبعد برهة ظهر المارشال راندون ثم خاطب الحاضرين قائلا: "سادتي، يشرفني أن أقدم لكم جان دارك جرجرة" مشيرا إليها!! اتجهت العيون إليها فانبهروا، فمنهم من ثغر فمه ومنهم من فتح عينيه، والجميع فاهوا متعجبين وواصفين بشفاههم، امرأة بحسنها أتت بالبطولات التي فاقت كل البطولات وتفرق الجميع على أن الحرب انتهت والسلام خيم على المنطقة.

سارع الجيش الفرنسي إلى الرحيل ومعه جماعة الأسرى والأسيرات: خمسة رجال وهم الذين كانوا يؤلفون وفد المفاوضة و 25 مجاهدة من اللائي كن في حراسة الزعيمة، وأبين أن يتخلين عنها في وقت الشدة فإخترن ذل الأسر عن طواعية مهما تكبدت المشاق، ومهما تعرضت له من أخطار، اتخذ الموكب سبيله إلى أربعاء نايت ايراثن التي كان يدعوها العدو بقلعة نابليون، وبعد قضاء ليلتين هناك نقل الأسرى تحت حراسة مشددة إلى مدينة يسر مخافة الهجوم لتحرير لالة فاطمة من الأسر، فقضى الأسرى في يسر مدة 49 يوما في

<sup>-1</sup> سليمة كبير ، لالة فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)،المرجع السابق، ص0

<sup>.12</sup> محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص $^{-2}$ 

 $<sup>^{-3}</sup>$  عبد الرحمان زناقي، المرجع السابق، ص $^{-3}$ 

عزلة تامة عن العالم الخارجي، ثم نقات إلى بني سليمان (تابلاط) ووضعت تحت حراسة مشددة وكل الأسرى معها في زاوية، فقضت هناك ست سنوات تفرغت أثناءها للتأمل والعبادة إلى أن وافتها المنية سنة 1863.

.13 – 12 محند الطيب سي الحاج الطيب ، المرجع السابق ، ص $^{-1}$ 

### 2-3 نتائج المقاومة:

بعدما القي القبض على لالة فاطمة نسومر، قام العدو بنهب منزلها فأخذت أملاكها وصودرت مكتبتها التي كان بها أكثر من 150 مجلدا من أثمن الكتب وأشهرها في مختلف العلوم أ،فسرقت اغلب حلي المرأة القائدة وكذلك مصاغات المجاهدات وصودرت اغلب أملاك سي الطيب،أما المجاهدون فرأوا ما يملكون من أحصنة وأغنام موزعة بين المحتلين الغاصبين وأبصروا أسلحتهم تجمع وتوضع في الشاحنات وتتقل إلى الثكنات الفرنسية ولم تتج المخطوطات من ذلك فقد أرسلت إلى فرنسا لتوضع في مكتبتها العامة، واكره الناس على دفع ضريبة الحرب للغزاة وبذلك احترمت فرنسا شخصية السكان واحترمت ممتلكاتهم أوتم نفي الحاج عمر وأفراد عائلته إلى الخارج بعدما وقع أسيرا في يد الفرنسيين يوم8 جويلية وتم نفي الحاج عمر وأفراد عائلته إلى الخارج بعدما وقع أسيرا في يد الفرنسيين يوم8 جويلية بن عزوز عام 1843، قبل أن يلتحق بالبقاع المقدسة في الحجاز ألى ونفي العديد من الثوار بعض الجزر الفرنسية .

عمل المعمرون على اخذ الأراضي الصالحة للزراعة، وهكذا ظهرت مدن جديدة يسكنها المعمرون ومن أهمها:

- تيزي وزو: التي تتكون من 94 بيتا وأرضا تقدر مساحتها بأكثر من 286 هكتار، وتأسست هذه المدينة وفقا للقرار الصادر بتاريخ 27 اكتوبر 1856 من طرف الحاكم العام.

- ذراع الميزان: تتكون من 82 بيتا وأرضا تقدر مساحتها بأكثر من 683 هكتار، وتأسست بقرار صادر يوم 30 ديسمبر 1858.

 $<sup>^{-1}</sup>$  سعيد بورنان، المرجع السابق ، ص $^{-1}$ 

<sup>-2</sup> عبد الرحمان زقاني، المرجع السابق، ص-2

 $<sup>^{-3}</sup>$  يحي بوعزيز ، ثورات القرن التاسع عشر والعشرين ، ج $^{1}$  ، المرجع السابق ، $^{-3}$ 

 $<sup>^{-4}</sup>$ منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر  $^{-4}$ 1954 ، المرجع السابق ، ص $^{-278}$ 0.

- الأخضرية: تأسست بتاريخ 18 نوفمبر 1869 وتتكون من 59 بيتا وتملك أرضا تمتد على مساحة أكثر 546 هكتار 1.

إلى جانب سياسية التوسع والغزو في الاحتلال اتبعت فرنسا سياسية التهجير والاستيطان للعنصر الأوروبي من فرنسا وأوروبا إلى الجزائر، ومالت الحكومة إلى تطبيق هذه السياسة الاستيطانية بواسطة الرأسماليين الكبار، والشركات الرأسمالية الكبيرة،وتم تخصيص أراضي للمهاجرين من هكتارين إلى 20 هكتار،ومنازل وحيوانات وآلات، وبلغ عدد القرى الاستعمارية التي أنشئت فيما بين 1851–1857: ثمانية وستين قرية، ومن بين الشركات نجد الشركة العامة الجزائرية التي منحت مائة ألف هكتار عام 1865 لتوطين عشرين ألف عائلة أوروبية مقابل قرض قدمته للدولة بمبلغ مائة مليون فرنك والشركة العامة للهبرة ومقطع الحديد التي منحت 50,500 هكتار عام 1865 مقابل إنشاء سد فرقوق قرب المحمدية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أن السلطات الفرنسية كانت تنتزع الأراضي من الجزائريين وتهبها للجمعيات والهيآت الدينية المسيحية التي نبيعها بدورها إلى المعمرين الأوروبين، وهذه السياسية الاستعمارية نتج عنها فقدان الجزائريين لأراضيهم وحيواناتهم، وعزلهم عن مناطق الإنتاج الفلاحي والاقتصادي فتحولوا إلى طبقة محرومة وزادهم الحيف السياسي تذمرا، ولم يكن هناك من مخرج إلا الثورة كوسيلة للخلاص وهو ماحصل عام 1871.

كما قام العديد من العسكريين بدراسات اهتمت بحياة سكان بلاد القبائل اجتماعيا وتاريخيا ودينيا،وقد حاولوا من خلالها سلخ هؤلاء السكان عن باقي المجتمع الجزائري، بل المجتمع العربي الإسلامي بصفة عامة، حيث كانت تستهدف خلق نعرات بإظهارها كيان بلاد القبائل كيانا منفصلا عن باقي السكان، حتى تخلق طائفة تتمكن السلطة الفرنسية من

<sup>-1</sup> محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص-202.

 $<sup>^{-1}</sup>$ يحي بوعزيز ، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص ص  $^{-1}$ 

تسخيرها لأغراضها السياسية في الجزائر عن طريق إدماجها في المجتمع الفرنسي<sup>1</sup>، وكانت هناك بعض الدوائر الفرنسية ترى أن بلاد القبائل تختلف عن غيرها من المناطق الجزائرية فهي ترى أن القبائل لا ينتمون إلى أصل بقية السكان الجزائر ولهم لغة تختلف عن لغتهم، بل وحتى في الدين، فهم لا ينتمون إلى دين واحد إذ على الرغم من تبنيهم الإسلام الذي فرض عليهم عن طريق الغزو، فإنهم لا يطبقونه مثل العرب، خصوصا إذا تعلق الأمر بنظامهم المدني والسياسي فهم يطبقون عاداتهم القديمة أكثر من تطبيقهم القرآن<sup>2</sup>.

كان الأب دوقا من رجال الدين الذين عكفوا على دراسة هذه المنطقة من الجزائر، فقد اعتقد بأن الديانة المسيحية ستعمل على فرنسة القبائل، وذلك عن طريق التعليم الديني، ولكي يحقق مطمح الداعين إلى تتصير القبائل استشهد ببعض الآثار التي يقول عنها أنها بقايا مسيحية، منها الوشم ذو الشكل الصليبي الذي يوجد على جبهات النساء وأيديهن وعلى مداخل البيوت، ولكن هذه الشهادات لا أساس لها من الصحة فالوشم تستعمله معظم النساء في القرى الجزائرية للزينة دون قصد أو غرض ديني فهي شكل من الأشكال الهندسية التي تزين بها الزرابي والسجدات في اغلب أنحاء الجزائر فهذه الأقوال وضعت لخدمة أهداف تبشيرية خاصة بهذه المنطقة بعد الاحتلال<sup>3</sup>.

وكانت الجزائر قد اجتازت سنوات بأساء و ضراء، فحدث الجفاف العظيم سنة 1867، وأعقبته مجاعة هائلة في السنة الموالية مات فيها العدد الجسيم من العرب وأعقب كل ذلك وافدة الكوليرا والتيفوس، ففتكت باللذين أعقبتهم المجاعة فتكا ذريعا، وتقدر السلطة الفرنسية عدد العرب الذين أهلكتهم الوافدة بمائتي ألف نسمة، وفي هاته الأثناء ظهر الكاردينال لافيجري أسقف الجزائر فكان يطوف الأنحاء التي فتكت بها المجاعة والأمراض، والصليب

 $<sup>^{-1}</sup>$  خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (  $^{-1830}$  ) ، دار دحلب ، د م ، د ت ، ص  $^{-1}$  حديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (  $^{-1330}$ 

<sup>-2</sup>محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص-2

 $<sup>^{-2}</sup>$  خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص ص $^{-204}$ 

في يمينه والخبز والدواء في شماله، وجمع طائفة عظيمة من الأيتام واليتيمات يبلغ عددهم نحو 1500 شخصا فرباهم في ظل الكنسية وعلى دين المسيحية، والتي لا تزال بقايا هؤلاء موجودة في الكثير من الجهات وبعضهم بقي مصادقا للمسيحية إلى اليوم ويقطنون دشرة العطاف.

كانت بلاد القبائل أهم المناطق التي ركز عليها الجنرال لافيجري جهوده التبشيرية وكانت قد غذته في ذلك كتابات العسكريين السابقة، وكان اختياره يعود لسببين هامين هما:
1- كثافة سكانها وتجمعهم في منطقة واحدة.

2-عزلة هذه المنطقة (جرجرة) وبعدها عن المدن الأوروبية.

فاعتقد انه يمكنه تنصيرها لأن سكانها في نظره جذورا مسيحية لم تجد من يعيدها إلى أصلها، وفي نظره أيضا أن هؤلاء عرفوا بفتور إسلامهم وإيمانهم الضعيف بالمبادئ والتعاليم الإسلامية وادعى "بأنهم ماكانو ليعرفوا القرآن لولم تعلمه إياهم فرنسا2.

يمكن أن نذكر بأن هذا كان احد الأسباب الرئيسة لثورة المقراني في بلاد القبائل والتي دفعت السكان إلى الالتفاف حول الطريقة الرحمانية ليعبروا مرة أخرى عن رفضهم لهذه التصرفات التبشيرية، وإبداء تخوفهم من التبشير بصفة عامة.

<sup>-1</sup> احمد توفيق المدنى، تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، د م، د ت، ص -1

 $<sup>^{2}</sup>$  – خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص ص $^{140}$  – 147.

 $<sup>^{-3}</sup>$  المرجع نفسه، ص $^{-3}$ 



ختاما لهذا البحث الذي تتاولت فيه موضوع المرأة والمقاومة الشعبية وذلك من خلال دراسة حياة لالة فاطمة نسومر ودورها في المقاومة الشعبية من الفترة الزمنية الممتدة من مولدها سنة 1830 إلى غاية وفاتها 1863 مبرزة تفاعل هاته الشخصية مع الأحداث والوقائع التي حدثت في الجزائر في ذلك العهد، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها حول هذا الموضوع نذكر:

تمسك المرأة الجزائرية بمقومات الشخصية الجزائرية والدين الإسلامي واعتزازها بالانتماء للأمة الجزائرية خاصة والأمة العربية الإسلامية عامة، حيث برهنت للمستعمر مدى قدرتها على التحمل والصمود رغم الأعمال الوحشية التي قام بها.

مساهمة البيئة التي عاشت فيها لالة فاطمة نسومر في صقل شخصيتها فهي عاشت وسط أسرة متدينة ومحافظة ملتزمة بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، فهي ابنة الزاوية الرحمانية وهذا ما جعلها تقف وتصمد في وجه الاستعمار الفرنسي، بل وهبت نفسها من اجل الدفاع عن الدين والوطن وتحملت أعباء المقاومة وفي الصدارة. و قد كانت مثالا للتضحية والشجاعة والوفاء.

كانت الزاوية في الفترة الاستعمارية مركزا للمقاومة والجهاد ونشر الوعي، فلم تكن مركزا للعبادة فقط، وقد كانت هاته الزعامة الدينية للمقاومة نتيجة تلقائية لانتعاش روح الجهاد الكامنة في الأعماق وتعبير صادق على الإرادة في رفض كل ما هو غريب والدفاع عن المقومات الشخصية الإسلامية والجزائرية.

قيادة لالة فاطمة نسومر المقاومة روحيا أكثر منها عسكريا وذلك من خلال ما كانت تملكه من تأثير قوي على سكان المنطقة فقد كانوا يرون فيها شخصا " يوحى له " وهي من الأولياء الصالحين " الذين تجب طاعتهم، حيث قامت بهذا الدور أحسن قيام.

كانت لالة فاطمة نموذجا لكفاح المرأة الجزائرية بتمردها على الظلم والطغيان، فهذه المرأة استطاعت أن تقهر أعلى الرتب العسكرية في الجيش الفرنسي الاستعماري الذي أراد أن يقتحم عرين اللبؤة المدجج بالإرادة والعزيمة والثقة في النفس، ناهيك عما امتازت به من أدب وتدين

#### 

وذكاء خارق، وما انفردت به من بطولة وشجاعة ودراية وحنكة في إدارة المعارك، وهي التي واجهت جنرالات قادة الجيش الاستعماري فلقنتهم دروس البطولة والفروسية.

هذه بعض النتائج حول هاته الدراسة التي تؤكد مساهمة المرأة في المقاومة وفي الدفاع عن الدين والشرف والوطن بصفة عامة، ولالة فاطمة نسومر بصفة خاصة من خلال جهادها و تضحيتها في سبيل الله .

وفي الأخير وبهذا العمل أتمنى أن أكون قد سلطت الضوء على هاته الشخصية الفذة ورسم معالم شخصيتها وأسهمت ولو بالقليل في إبراز دورها الفعال في المقاومة.



**الملحق رقم: 01** صورة لالة فاطمة نسومر<sup>1</sup>



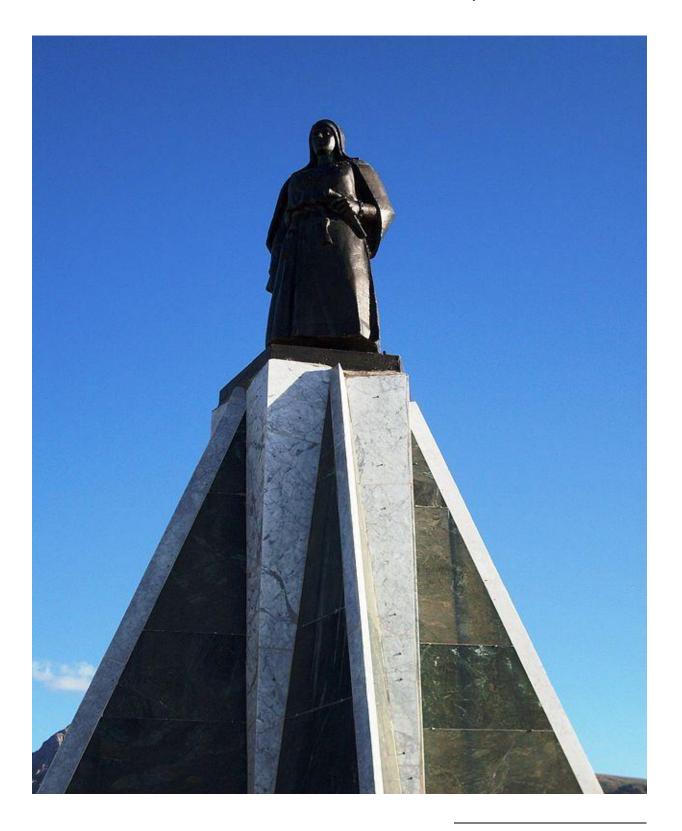
 $<sup>^{1}</sup>$ – ar.wikipedia.org/wiki/فاطمة نسومر/media/file,lalla–fatma N'Soumer.jpg. ,  $07/11/2014,\ 22:00.$ 

الملحق رقم:02 تصوير مطبوع يظهر لالة فاطمة أثناء القتال  $^1$ 



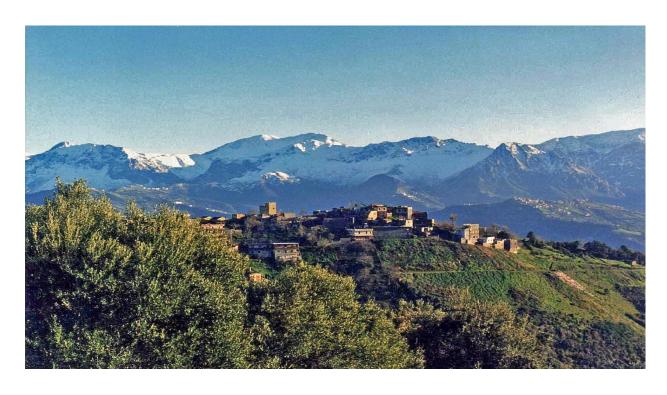
 $<sup>^1\</sup>mathrm{-www.marefa.org/index-php/}$ لالا فاطمة نسومر,07/11/2014,21:59.

الملحق رقم: 03 الملحق رقم:  $^1$  تمثال لالة فاطمة نسومر بتيزي جمعة  $^1$ 



ar.wikipedia.org/wiki/فاطمة نسومر /a.tizi-Ldjama.(Algerie).jpg.,07/11/2014, 21:58.

الملحق رقم:04  $^{1}$  صورتين لقرية "ورجة" التي نشأت فيها لالة فاطمة نسومر





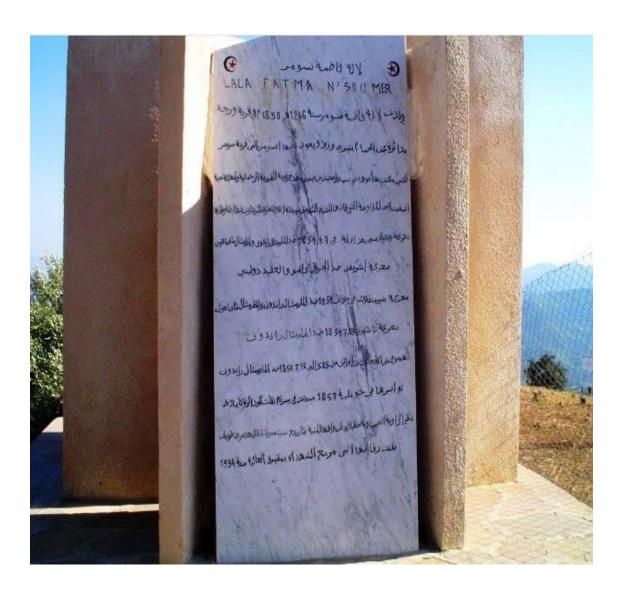
<sup>&</sup>lt;sup>1-</sup> www.marefa.org/index-php/لالا فاطمة نسومر,14/11/2014,16:14. 81

الملحق رقم: 05 صورة قبر الله فاطمة نسومر قبل نقل رفاتها الى مقبرة العالية  $^1$ 



 $<sup>^{1}-\</sup> https://www.flickr.com/photos/habibkaki/6133876247,\ 10/05/2015,\ 22:53.$ 

الملحق رقم:06 لوحة تذكارية للالة فاطمة نسومر 1



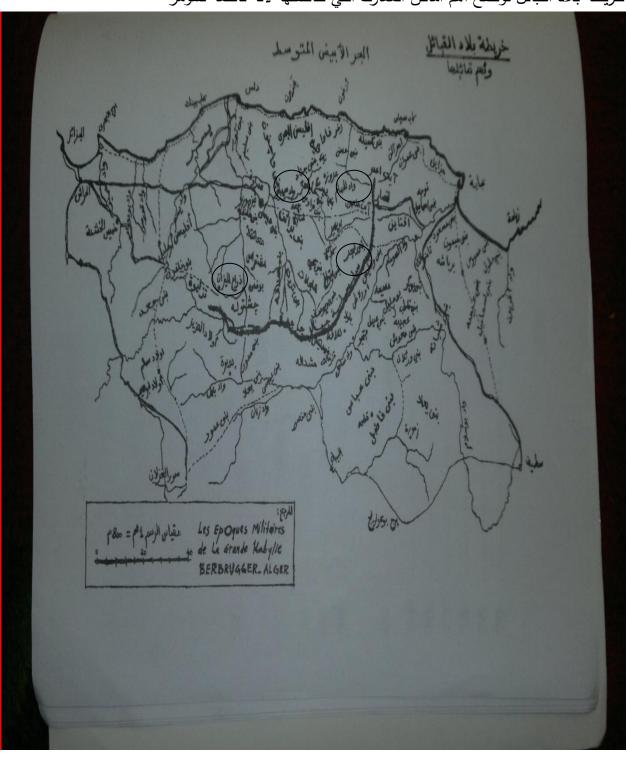
<sup>&</sup>lt;sup>1-</sup> montda,echouroukonline.com/showthread,php?t=248574, 20/09/2014, 12:44.

**الملحق رقم:07** ساحة زاوية سيدي علي بن امحمد<sup>1</sup>



 $<sup>^{1}\</sup>text{- https://www.flickr.com/photos/habibkaki/6133876239, }10/05/2015, 22:57.$ 

الملحق رقم: 08 خريطة بلاد القبائل توضح اهم اماكن المعارك التي خاضتها لالة فاطمة نسومر  $^1$ 



منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، كفاح المرأة الجزائرية، ط $^{1}$  منشورات ANEP ، الجزائر،  $^{2008}$ ، د ص.

الملحق رقم: 09 صورة الجنرال ماك ماهون $^1$ 



 $<sup>^{1}\</sup>text{--www.marefa.org/index-php/}\text{ , }26/04/2015, 22:39.$ 

الملحق رقم:10 صورتين لمارشال راندون<sup>1</sup>



<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> -www.marefa.org/index-php/, 26/04/2015, 23:36.

#### الملحق رقم: 11

 $^{1}$  قصيدة امازيغية مع ترجمة بالفرنسية تمتدح لآلة فاطمة نسومر

#### 132 POÉSIES POPULAIRES DE LA KABYLIE.

jetérent dans les broussailles comme des sangliers; — toutes passèrent la nuit dans les champs.

Amalah! in Fat'ma en Soumaer! -- lal emm amezzour d'el h'enni! ism is inval'a l'druch -- ibboni ts , ther'ab our thelli , ahats d'i beni Sliman -- sil , a izeri , d'el h'amali.

Infortunce Fatma de Soummeur'! — la dame aux bandeaux et au henné! — son nom était connu de toutes les tribus; — l'ennemi l'a enlevée, elle a disparu. — La voilà chez les Beni-Sliman, — ò mes larmes, coulez à torrents.

> عَنْ يَمِنْ يَضَهُنْ وَتُعْرَفَى وَرُبَصْرِ أَوْهَ عَنْ نَكْنِيهِ مِنَعْظَ سَيِّمِنْ سَيِّمِسِنْ الْمَصَلُ أَسْسِورَيِّسِ وَرُبَسْعِي هَمُ أَنْ مُعِمِضُ أَوْبِنِي أَلْلَهُ يَمْرِيِّسِ

Wef thin idhran d'el àrch a — our thedhri d' h'ad r'af noukni . mi nef ka settin eettin — el bat'el en sid'i rebbi! our nesdi k'ad a th enr'idh — ad' ini : Allah! ia rebbi!

Le malheur qui a frappé cette tribu — n'a atteint personne comme nous; — nous avons donné soixante réaux chacun \*, — injustice de notre seigneur Dieu! — Nous n'avons personne que nous puissions attendrir \*, — personne pour nous dire : ô Dieu, mon Maître!

- · Voir la note à, page 126.
- Soixonte réaux font 150 francs, le réal vant a fr. 50 c. Les Ait-Iraten, les plus acharnés à la lutte, ont été les plus imposés.
- Les mots Allah, la rebbi « Dieu, mon maître! » sont une exclamation de pitié et de sympathie que l'on adresse à une personne qui vient d'éprouver un malheur.

ar.wikipedia.org/wiki/فاطمة نسومر/media/file-hanoteau-PPK.jpg., 15/09/2014, 10:29.

### الملحق رقم:12

 $^{1}$  أشعار قيلت بمناسبة اعتقال لآلة فاطمة نسومر

#### قال قائلهم:

أثا يوساد اورمي اثا يكاد لعونصر

ها قد جاء الرومي إنه قادم عن طريق الينابيع

يطفد أسواحل ايدورار أثا يبضد غرسومر

استولى على السواحل الجبال ها قد وصل إلى سومر

غلاً فاظمة اثيدم الماكلاوا ثوار ذا صبر

قاصدا فاطمة ليمسكها غذائي مستقبلا هو الصبر

#### وقال آخر:

أمك انتَسوا اللاِّ فاظَمة " أيمرود الحني"

كيف لنا أن ننسى للا فاطمة "يا مرود الحنة "

اسميم اينوذا لعراش أوبحال أقور ذ فجني

اسمك طاف بكل الأعراش مثل القمر في السماء

تورا أثان ذي بني سليمان أملاه أزيك إني

إنها الآن في بني سليمان آه يا ذاك الزمان

-1محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص-1

### الملحق رقم:13

 $^{1}$ أشعار قيلت بمناسبة اعتقال لالة فاطمة نسومر

قال آخر:

أثايا أثايا أورمي يتبعد ثيرغوا أبومان

ها قد جاء الرومي متبعا سواقي الماء

ايميد يبَظ غرموسر يبذ اسرغي ذي الرَّمَان

عندما وصل إلى سومر بدأ في حرق الرمان

أثا يكشمد ذي ثبُورث العسكر ذالكابتان

ها قد دخل من الباب العسكر والكابتان

ثيلاوين أنسيذي احمد بانتد سيمزران "عريان".

نساء سيدي أحمد انكشف شعرهن " عريان ".

90

<sup>-1</sup>محند الطيب سي الحاج محند، المرجع السابق، ص-1

الملحق رقم:14

تذكر ثورتنا العارمة بطولات سيدتى فاطمه

يفجر بركانها جرجرا فترجف باريس والعاصمه!

وخلَد باسم أمها ذكرها فزكى قداسته الدائمه

وفاضت دماء بني راتن تفدي قراراته الحاسمه

نسومر مذ نسبوك لتاكلا رفضت التواكل يا فاطمه!!

وألهبت نارا، تذيب الثلو ج،وتعصف بالفئة الظالمه

والجند، يباع ويشترى كما تباع، وتستأجر السائمه

وأرعفت راندون في كبره ودست على انفه الراغمة

وصعرت للجنرالات خدًا فخابت نواياهم الآثمه

أتنسى الجزائر حواءها ؟ وأمجادها لا تزل قائمه ؟

91

 $<sup>^{-1}</sup>$ مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص $^{-1}$ 



### قائمة المصــــادر والمراجـــــع

### أولا:اللغة العربية:

#### الكتب:

- بركات درار أنيسة، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية (1954-1956) ، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ، ج2 ، المجلد2 ، دار الثورة الإفريقية ، الجزائر ، د ت.
- بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ( 1830- 1871 ) ، دار دحلب، د م، د ت.
  - بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)(رواد المقاومة الوطنية في القرن 19 )،ط2، دار الأمل، تيزي وزو، 2004.
- بوزياني الدراجي ،القبائل الأمازيغية (أدوارها،مواطنها،أعيانها)،ج1،دار الكتاب العربي،الجزائر،2007.
- بوصفصاف عبد الكريم، جهاد المرأة الجزائرية وتضحياتها الكبرى في ولاية سطيف، (1954-1962) ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، د م، 1997.
- بوعلام بسايح، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830- 1954)، تر: خليل احمد خليل،المجلد الأول، وزارة المجاهدين، الجزائر،2010.
- بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين(ثورات القرن 19)، ج1، ط2، منشورات المتحف الوطنى للمجاهد، الجزائر، دت.
- بوعزيز يحي، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، دار البصائر، الجزائر، 2009.
  - بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، دار البصائر، الجزائر، 2009.

### قائمة المصكادر والمراج

- بوعزيز يحي ، دائرة الجعافرة (تاريخ وحضارة وجهاد)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- تميم أسيا،الشخصيات الجزائرية (100 شخصية)، دار المسك للنشر والتوزيع،الجزائر،2008.
- الجيلالي عبد الرحمان ،تاريخ الجزائر العام،ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982.
- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تر: محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP ، د م، 2005.
- ابن خلدون عبد الرحمان، مراجعة:سهيل زكار، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر،ج6، دار الفكر، بيروت،2000.
- خلفات مفتاح، قبيلة الزواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين(6-12/9-15)(دراسة في دورها السياسي والحضاري)، دار الأمل، تيزي وزو،2011.
- الزبيري محمد العربي ، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، منشورات السهل، الجزائر، 2009.
  - زناقي عبد الرحمان ، لالة فاطمة نسومر ، الجاحظية ،الجزائر ،2006.
- الزواوي أبو يعلى، تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق :سهيل الخالدي، ،منشورات وزارة الثقافة،الجزائر ،2005.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، (1830-1900)، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، 1992.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)،المجلد الثالث،(5-6)،ط2، دار الغرب الإسلامي،2005.

### 

- سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.
- سماعيلي زوليخة المولودة علوش، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ الى الاستقلال،دار دزاير انفو،الجزائر،2013.
- سي يوسف محمد، مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي "ثورة بوبغلة"،دار الأمل، تيزي وزو، 2000.
- سيمون بفايفر، مذكرات عشية الاحتلال ، تر: ابو العيد دودو، المجلد 1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2009.
  - الشيخ أبو عمران وآخرون، معجم مشاهير المغاربة ، منشورات دحلب ، د م، د ت.
- -العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية(1830-1654)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.
  - عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر،دار ريحانة للنشر والتوزيع،الجزائر،2002.
    - فراد محمد ارزقي،إطلالة على منطقة القبائل،دار الأمل،الجزائر،2006.
- فرج محمد الصغير، تاريخ تيزي وزو (منذ نشأتها حتى سنة1954) تع:موسى زمولي، منشورات ثالة،الجزائر،2007.
- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين(تاريخ الجزائر 1830-1954)، تر:محمد المعراجي ،وزارة المجاهدين،الجزائر ،2008.
- كبير سليمة، لالا فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

## قائمة المصادر والمراجات

- كبير سليمة، مجاهدات و شهيدات خالدات (رموز الفداء و الوفاء للوطن)، مكتبة الخضراء للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت.
- لونيسي رابح و آخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج2،دار المعرفة، 2010.
  - المدنى احمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت.
    - المدني احمد توفيق، تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، دم، دت.
    - المدنى احمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، دن، دم، دت.
- المدني احمد توفيق ، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار (نقيب الأشراف الجزائر)، دار البصائر،الجزائر،2009.
- المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية، موسوعة اعلام الجزائر (1830-1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
- مزيان سعيدي ،السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل والمواقف السكان منها (1871–1914)، ج1، دار سيدي الخير للكتاب، دم، دت.
  - مفدى زكرياء، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
  - منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن19، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
    - مياسي إبراهيم، المقاومة الشعبية الجزائرية، دار المدني، د م،2009.
- مياسي إبراهيم، لمحات من جهاد الشعب الجزائري،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

### قائمة المصادر والمراجات

- نايلي عبد القادر ،المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية"انتفاضة الزعاطشة"- نموذجا-، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،2013.
  - هومة فيصل، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010
- ولد حسين محمد الشريف، من المقاومة إلى حرب من اجل الاستقلال(1830-1962)،دار القصبة،2010.
- يحياوي مسعودة وآخرون، دور المرأة في الثورة التحريرية،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ،2007.

#### المقالات و المجلات:

- -بشي يمينة ،"مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال" ،مجلة المصادر ،الجزائر ،عدد 3،2000.
- حموتن حسن ، " لالة فاطمة نسومر " ، مجلة الأصالة ، عدد 16، المجلد 5، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2001.
- خالدي عبد الحميد ، وقفات من جهاد المرأة الجزائرية، كفاح المرأة الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- سيدي موسى محمد الشريف ،"مقاومة لالا فاطمة نسومر للاستعمار الفرنسي" كفاح المرأة الجزائرية،ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ،2007.
- -كواتي مسعود،"المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر"، كفاح المرأة الجزائرية ،ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ،2007.

- محند الطيب سي الحاج محند، "لالة فاطمة نسومر ودوروها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي"، دور الطريقة الرحمانية في تعبئة وقيادة المقاومة الشعبية في منطقة القبائل، فرع المركز الثقافي الإسلامي لولاية تيزي وزو، تيزي وزو، 2004.

#### القواميس:

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، قاموس المحيط، تح: انس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص1299.

#### الرسائل الجامعية:

-محند آكلي آيت سوكي،تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن (10-13)(16-19)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2006-2007.

### مواقع الكترونية:

https://www.flickr.com/photos/habibkaki/6133876247,10/05/2015, 22:57. www.marefa.org/index-php// لالا فاطمة نسومر 14/11/2014,16:14.

montda,echouroukonline.com/showthread,php?t=24857420/09/2014, 12:44.

ar.wikipedia.org/wiki/فاطمة نسومر/media/file,lalla-fatma N'Soumer.jpg, 07/11/2014, 22:00.

ar.wikipedia.org/wiki/فاطمة نسومر /a.tizi-Ldjama.(Algerie).jpg.,07/11/2014, 21:58.

ar.wikipedia.org/wiki/فاطمة نسومر/media/file-hanoteau-PPK.jpg., 15/09/2014, 10:29

http://www.marefa.org/index.php/%D8%AC%D8%A7%D9%83\_%D9%84%D9%88%D9%8 A\_%D8%B1%D8%A7%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%8, 26/04/2015,23:30.

#### ثانيا: باللغة الأجنبية:

-M. Ben Brahim, « L'la Fadhma N'Soumeur », Hommes et Femmes de Kabylie Tome 1 sous la direction de Salem Chaker, (ed : INA-YAS ALGER 2001).

## قائمة المصادر والمراجسع

- -M.Daumas Et M.Fabar,La Grande Kabylie,Liberaires Du l'Université Royale De France, Paris,1847.
- -Tahar Oussedik, L'lla Fat'ma N'soumeur, Edition ENAG, Alger, 2005.



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع		
	شكر وعرفان		
أ- د	مقدمة		
23 -6	الفصل الأول: المرأة الجزائرية والمقاومة الشعبية		
8-6	1- مفهوم المقاومة وأشكالها		
17-9	2- وضعية المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي		
23-18	3- دور المرأة في المقاومة الشعبية		
44-25	الفصل الثاني: السيرة الذاتية للالة فاطمة نسومر		
25	1- تقديم منطقة الزواوة (القبائل)		
28-25	1-1 أصل تسمية الزواوة		
32-29	2-1 الموقع الجغرافي		
44-33	2- شخصية لالة فاطمة نسومر		
41-33	1-2 نسبها، نشأتها		
44-42	2-2 وفاتها		
75-46	الفصل الثالث: مقاومة لالة فاطمة نسومر		
55-46	1-أوضاع المنطقة قبيل تزعم لالة فاطمة نسومر المقاومة		
69-56	2- أهم المعارك التي خاضتها لالة فاطمة نسومر		
57	1-2 سقوط عزازقة		
64-57	2-2 حملة راندون سنة 1854		
66-64	2–3 معركة تاشكيرت		
67-66	2-4 الهجوم على الأربعاء نايت ايراثن		
69-67	2-5 معركة ايشريضن الثانية		
75-70	3- نهاية المقاومة ونتائجها		

## فهرس الموضوعـــات

71-70	1-3 اسر لالة فاطمة نسومر	
75-72	2-3 نتائج المقاومة	
77-76	خاتمة	
91-78	للحق	
98-92	قائمة المصادر والمراجع	
100-99	فهرس الموضوعات	
101	فهرس الملاحق	

# فهرس الملاحــــق

## فهرس الملاحق

		1
الصفحة	العنوان	رقم
		الملحق
78	صورة لالة فاطمة نسومر	01
79	تصوير مطبوع يظهر لالة فاطمة أثناء القتال	02
80	تمثال لالة فاطمة نسومر بتيزي جمعة	03
81	صورتين للقرية التي نشأت فيها لالة فاطمة نسومر	04
82	صورة قبر لالة فاطمة نسومر قبل نقل رفاتها الى مقبرة العالية	05
83	لوحة تذكارية للالة فاطمة نسومر	06
84	ساحة زاوية سيدي علي بن امحمد	07
85	خريطة بلاد القبائل توضح اهم اماكن المعارك التي خاضتها لالة	08
	فاطمة نسومر	
86	صورة الجنرال ماك ماهون	09
87	صورتین لمارشال راندون	10
88	قصيدة امازيغية مع ترجمة بالفرنسية تمتدح لالة فاطمة نسومر	11
89	أشعار التي قيلت بمناسبة اعتقال لالة فاطمة نسومر	12
90	أشعار التي قيلت بمناسبة اعتقال لالة فاطمة نسومر	13
91	قصيدة تخلد لالة فاطمة نسومر في" إلياذة الجزائر"	14